ضوابط التفكير العلمي في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

عبدالله بن سعود بن سليمان المطوع / كلية التربية بشقراء / جامعة شقراء

ملخص الدراسة:

الملخص :

عنوان هذه الدراسة:ضوابط التفكير في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.وهدفت لمعرفة ما هو التفكير ،ومجالاته،وضوابطه،وصفات المفكر ،والمحاولات التي انتهجها قوم ابراهيم معه عليه السلام،وذلك في ضوء قصته عليه السلام في القرآن الكريم.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال طريقتي الاستقراء والاستنباط.وتوصلت الدراسة ألى النتائج التالية:أن التفكير عمل عقلي إنساني منظم شامل لكل حياة الإنسان،في مجالات العلم والمعرفة والشهادة والدعوة إلى الله.وأنه يعتمد على التذكر فيما هو موجود من جنسه في الذاكرة.وأنه يجب أن يخضع للوحي والشرع.وبينت الدراسة أن من أهم ضوابط التفكير التوحيد والتقوى والشرع والقرآن والاستعاذة والبسملة والاستعانة والاستهداء بالله والتركيز والمنظومية والجماعية دون الأحادية ومجالات التفكير وحدود العقل والعلم بموضوع التفكير واكتمال الصورة والاستدلال العلمي والتكامل العقلي والحسي والضابط الأخلاقي والغاية والواقعية.

كما بينت الدراسة مجموعة من صفات المفكر ومنها الإيمان بالله تعالى،واستمرارية العلم والتعلم،والتزام المنهج العلمي في التفكير والاستدلال،والتسليم الكامل لقول الله وقول رسوله،وعدم مواجهتهما بالعقل،واستثمار المعارف وإعادة صياغتها و التحلي بالحلم ومكارم الأخلاق و التحذير من الضلالات والخرافات وما يضر بالنفس والمجتمع و اعتزال أماكن الضلال،وجلساء السوء و الوفاء بالالتزامات والمسئوليات الدينية والخلقية والاجتماعية والتخلص من الحسد والأثرة والكذب،والافتراء.

كما بينت الدراسة أساليب المعارضين للتفكير والمنهج العلمي والمعادين للحق والحقيقة وما قام به قوم إبراهيم عليه السلام بما فيهم والده والنمرود،وهذه المحاولات تضمنت ما يلي:فرض الاحتكام للعادات والأفكار السائدة,والاحتكام إلى الرأي ووجهات النظر ،والاعتماد على المغالطات وتغيير الموضوع والهجوم على المخالف والاحتكام للسلطة واستغلال العاطفة والتسفيه والاحتقار للمخالف ومحاولة خلط الحقائق بالشبه.

الكلمات المفتاحية: أدوات التحكم في التفكير ، قصة إبراهيم ، القرآن الكريم

Scientific Thinking Controls under the Light of Ibrahim Story in the Holy Qur'an

Abdu-Allah bin Masud Bin Salman

Abstract

This study aims at identifying thinking, its aspects, controls, thinker's characteristics, and the attempts that followed by Ibrahim's people. This was achieved under Ibrahim's story, (peace and blessing be upon him), in the Holy Qur'an. The study used the descriptive method through induction and deduction. The study reached the following results: thinking is an organized reasonable human action, which includes all human life in the fields of science, knowledge, and calling for Allah. It depends on remembering what is already in the memory and it should be subjected by revelation and Islamic legislation. The study illustrated that the most important thinking controls are monotheism, piety, Islamic legislation, the Holy Qur'an, Basmalah, seeking refuge with Allah, asking Allah's help and guidance, concentration, community, collectivism, unilateralism, thinking fields, mind borders, knowledge of thought subject, accomplishment of vision, scientific reasoning and mental and sensual integration, ethical control, purpose and realism.

The study also illustrated a number of characteristics of the thinker included: belief in Allah, the continuity of science and learning, the commitment of scientific method in thinking and reasoning, the full acceptance of the word of Allah and the saying of His messenger, avoiding their confrontation with reason, exploitation of knowledge and reformulating it, sticking to tolerance and great morality, warning of deviation and superstitions that harm the self and society, as well as the abandonment of places of misguidance, bad friends, fulfillment of religious, moral and social obligations and responsibilities, getting rid of envy, selfishness, lies and slander.

The study also showed the methods of those opposing thinking, the scientific method, the truth and fact, and the actions of the people of Ibrahim including his father, Nimrod. These attempts included the following: imposing judging to habits and prevailing thinking, the adoption of views and opinions, reliance on fallacies, change of subject, attacking on the violator, resorting to power and exploitation of emotions and defamation, contempt for the violator, and an attempt to mix facts with similarities.

Keyword: Thinking Controls, Ibrahim Story, Holy Qur'an

المقدمة

القرآن الكريم حجة بالغة في أوامره ونواهيه ووعده ووعيده وقصصه،وكل ما جاء به ودعا إليه مما يتعلق بالتوحيد والقصص والتشريع والأحكام،مما يحقق للإنسان السير على منهج الله وخلافته في أرضه،وما فرط الله في كتابه من شيء،ولقد رسم القرآن الكريم منهج الحياة للإنسان لتحقيق غاياته وبلوغ أمانيه،ونيل سعادة الدنيا والآخرة.وإن حياة الأنبياء جميعا وأولى العزم منهم لهي أصل ومعلم حي يجسد ذلك المنهج.

ومن أولئك الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام الذي أورد القرآن الكريم في قصصه مواقف عظيمة تعكس منهجا عظيما يخلده القرآن الكريم ويدعو إليه.وقد أورد القرآن الكريم مواقف للخليل إبراهيم عليه السلام تجسد سيرته في ظل ما آتاه الله من هداية وهدى وعلم وحكمة واصطفاء وتخليد لملته،وأبوته،حتى كان عليه السلام أمة قانتا لله حنيفا.

وإن مما أورده القرآن الكريم في قصص خليل الله إبراهيم عليه السلام منهجه في الحوار والمحاججة والعلم وحل المشكلات،وطريقته في الوصول إلى الحق،وإيصاله،وإقامته،والدعوة إليه،وتجلية الحقيقة وإظهارها بالمنهج العلمي والبرهان القاطع،مما جعل القرآن الكريم يدعو إلى هذا المنهج والاقتداء به وبأهله،وقد ظهر ذلك جليا في كتاب الله،فبعد أن استكمل القرآن الكريم عرضه لقصص إبراهيم عليه السلام ومنهجُه وهداه كما في سورة الأنعام أكد صراحة على الاقتداء والاهتداء به،قال تعالى:{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } [الأنعام:٩٠].

وهذه الدعوة كفيلة عند الالتزام بها أن تحقق الأمن في سلامة الفكر،وسلامة التفكير،وسلامة التفكّر،خصوصا في هذا الزمان الذي توسع فيه انتشار واستخدام:وسائل الاتصال،والتواصل الإعلامي،والمعلوماتي،والاجتماعي،وتيسرت فيه أيضا سبل الوصول إليها،فظهرت حاجة الأنظمة التربوية إلى تعزيز وتنمية قيم التفكير والحوار والنقد وطرق المعرفة وحل المشكلات.لمواجهة التدفق المعرفي،والمعلوماتي،والتعامل معها عن علم وبصيرة،لاجتناب الانخداع الفكري بلوث الشبه والشهوات والخرافات وإن ألبست ثوب المعرفة والعلم والحقيقة،وإن في منهج إبراهيم عليه السلام معالم وقيماً متى تحقق الأخذ بها وبالأسس والضوابط التي بنيت عليها،تحقق بذلك وقاية الفكر وتقويمه وتعزيز قدراته.

وبهذا يُجلى الحق من تلبيس الباطل،ويُحفظ الجيل،ويسلم معتقده،ويصان فكره،ويستنير ليسهم في بناء أمته،ونهضتها لتكون قادرة على التقدم والمنافسة العلمية،والفكرية،والحضارية.

وقد هدفت هذه الدراسة لإبراز واستجلاء وتأصيل تلك القيم التربوية للتفكير والحوار وحل المشكلات في ضوء مواقف الخليل إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

إن العصر الحديث وما تحقق فيه من تطور معرفي وتقني وانتشار للشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي والتراكم المعلوماتي،وتغير أساليب الحياة،وتيسر مصادر المعرفة والتعامل معها،والتعددية الأيديولوجية والفكرية،كل ذلك ولد تحديا كبيرا للحقيقة لا من حيث إخفائها وطمسها،ولكن في التلبيس عليها،أو التشكيك فيها،ونشر اللوث الفكري الذي من خلاله يدس فيها ما ليس منها ولا من العلم في شي.

كما أن الصراعات الأممية جعلت من تشويه الحقائق والهيمنة الفكرية والأيدلوجية سوقا رائجا لما يمليه الرأي والسلطة.

وكذلك مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي (السوشال ميديا)،ومن بينهم ذوو المرجعيات الأيديلوجية المختلفة،ومن يقدَّمون للناس على أنهم خبراء أو علماء،ليتلقوا ما يطرحونه عليهم،أو يقد مونه إليهم على أنه حقائق ومسلمات يعتمد عليها في التفكير والحوار وتفسير الأحداث والمواقف والخيارات والاختيارات.

وقد أوجد هذا الأمر مشكلات كبرى تواجه الفكر وتتجاذبه،فظهرت الحاجة لتعزيز قيم ومهارات التفكير والحوار لكشف كل ما يشوه الحقائق ويلبس على التفكير،بغية تزويد الفرد بأدوات تمحيص المعرفة وتجلية الحقيقة ليكون التفكير منضبطا في ضوء الهدى والهدي التربوي الإسلامي،الذي لا ضلال معه.

ومن منطلق أن القرآن الكريم أنزله الله ليوصل إليه،وليكون منهج حياة صالحاً لكل زمان ومكان،بما احتواه من الهدى والنور،وبما يدعو إليه من التحرر من الوصاية الفكرية للعادات والخرافات،والجهل،والسلطة.

وإن ما تضمنته قصة إبراهيم عليه السلام الذي تعرض لتلبيس الحقيقة،ومارس عليه قومه سلطتهم وفرضوا عليه خبرتهم وآرائهم وموروثهم،ليجعلوا مما هم عليه من الباطل مكانا للحق،فتمكن عليه السلام بما وهبه الله من فكر وهداية وعلم من مواجهة الباطل بالحق ومجابهة الفكر المنحرف في قومه،حتى تمكن عليه السلام أن يكون أحق الفريقين بالأمن،فكان قدوة وأمة يهتدى به في منهجه الذي أوصله لسلامة الفكر وعلو الحجة وتحقيق الأمن.

من هنا تولد لدى الباحث تساؤل كبير يتمثل في ما ضوابط التفكير العلمي،في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم؟.وتأتي هذه الدراسة لتجيب على هذا التساؤل.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها فهي تتناول ضوابط التفكير العلمي،الأمر الذي هو هاجس التربويين اليوم لحماية الجيل فكريا وعقائديا واجتماعيها بل وفي شتى جوانب الحياة من الممارسات التي تحاك ضده لتشويه الحقائق وتشكيكه وجعله تابعا في فكره وتفكيره ليسهل اقتناصه وصده عن الحق والهدى،أو تعطيله عن النهوض الفكري والتنمية الحضارية،والانتماء لأمته واعتزازه بدينه وقيمه الإسلامية.

وإن تزويد أفراد المجتمع عموما والطلبة خصوصا بضوابط التفكير العلمي وما هو من جنسه كالحوار وحل المشكلات،ليتمكنوا من مواجهة الخرافات والضلالات والانحرافات الفكرية والعقائدية الفاسدة،ومن التعاطي والتعامل مع مصادر المعلومات والتواصل الاجتماعي والانتشار المعرفي،بما يحقق الفائدة ويقي من الضرر،وهذا من أسمى غايات التربية وأعلاها،وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة،والتي تظهر أهميتها من خلال ما يلي:

١- بيان ضوابط التفكير والحوار وحل المشكلات في القرآن الكريم من خلال قصص إبراهيم عليه السلام.

٢- إضفاء الجانب التربوي والامتثال التعبدي والسلوكي على مهارات التفكير في ضوء القرآن الكريم وإظهار التفكير كعمل تعبدي وكضرورة يصونها وينميها ويهتم بها الإسلام.

٣- النهل من مناهل القرآن الكريم كأقوى مصدر للحقائق والعلم والمعرفية.

٤- تدبر كتاب الله والاستفادة من توجيهاته في المنهج العلمي لكشف الحقائق وحل المشكلات وتنمية التفكير .

٥- إشاعة التفكير العلمي الذي يقي الفرد والمجتمع من الخرافات والجهل والأفكار الضالة التي تغيّب الحقائق وتشيع الشبه وتلحق الأذى بالدين بالنفس والعقل والمال والعرض.

٦- إبراز مناهج وسير القدوات التى دعى إليها القرآن الكريم ووجه إلى الاقتداء بها ومنهم خليل الله عليه السلام قال تعالى في نهاية ذكر قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام:{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } [الأنعام:٩٠]

أسئلة الدراسة:

تقوم أسئلة الدراسة على السؤال الرئيس التالي:ما التفكير وما ضوابطه في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.؟.ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما التفكير،ومجالاته في القرآن الكريم ؟.

٢- ما ضوابط التفكير في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.؟

٣- ما خصائص وصفات المفكر في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ؟.

٤- ما المحاولات التي انتهجها قوم إبراهيم بما فيهم والده والنمرود لمحاولة إخفاء الحقيقة وتلبيسها؟.

أهداف الدراسة:

تقوم أهداف الدراسة على تحقيق الهدف الرئيس التالي:معرفة التفكير وضوابطه في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

١- معرفة ما هو التفكير ومجالاته في القرآن الكريم.

٢- معرفة ضوابط التفكير في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

٣- معرفة خصائص وصفات المفكر في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

٤- معرفة المحاولات الفكرية والسلوكية التي انتهجها قوم إبراهيم بما فيهم والده والنمرود لمحاولة إخفاء الحقيقة وتلبيسها.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة تقتصر في موضوعها على البحث من الوجهة التربوية في ضوابط التفكير في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم،ويعتمد الباحث في ذلك على المصادر الأساسية والعلمية المرتبطة بهذا الموضوع،للإجابة على أسئلة الدراسة .

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي،ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة محل الدراسة،وجمع المعلومات الكاملة والدقيقة عنها.وحيث إن موضوع الدراسة متعلق ببعض سور القرآن الكريم فإن الباحث سيعتمد طريقتين من طرق المنهج الوصفي،وهما الاستقراء،والاستنباط.

مصطلحات الدراسة:

الضوابط:في اللغة جمع (الضَّابِط) و(عِنْد الْعلمَاء) حكم كلي ينطبق على جزئياته (ج) ضوابط ولقب رياسي فِي الْجَيْش والشرطة (ج) ضباط وَيُقَال رجل ضَابِط قوي شَدِيد (الضابطة) الماسكة وَيصِح أَن تطلق على مَا يُسمى (الفرملة) (مجمع اللغة العربية،١٣٩٢،ج٢، : ٥٣٣)، والضبط: بفتح فسكون مص ضبط، حفظ الشئ بالحزم.(قلعجي وقنيبي،١٤٠٨ : ٢٨٢)

والضوابط في الاصطلاح :هي ما يجب أن يلتزم به المفكر من القواعد والأحكام والآداب،وغير ذلك،للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة (عاشور،٢٠٠٨ : ٨٣).

ويعرف الباحث الضوابط إجرائيا:بأنها المحددات التي تسير المفكر وتفكيره وتحفظه وتحكمه الشطط ليعمل ويصل للحقيقة وفق ما تضمنته قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم من هدي وتوجيه.

التفكير:في اللغة:من الفكر.والفكر:إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول.وهو:إِعْمَال الْعقل فِي مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا (مجمع اللغة العربية،١٣٩٢،ج٢ : ٦٩٨).وهو إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول.(قلعجي وقنيبي،١٩٨٨ : ٣٤٩).وفكّر فِي الْأَمر مُبَالغَة فِي فكر وَهُوَ أشيع فِي الِاسْتِعْمَال من فكر وَفِي المشكلة أعمل عقله فِيهَا ليتوصل إِلَى حَلهَا فَهُوَ مفكر وَفُلَانًا بِالْأَمر أخطره بِبَالِهِ (محدثة) (مجمع اللغة العربية،١٣٩٢،ج٢ : ٦٩٨)

والتفكير في الاصطلاح التربوي:سلسلة من النشاطات العقلية المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس بحثا عن معنى في الموقف أو الخبرة.(شحاته والنجار،٢٠٠٣ : ١٢٣).

وقد عرف تورانس التفكير الإبداعي بأنه عملية إدراك التغيرات والعناصر المفقودة ومحاولة صياغة فرضيات جديدة والتوصل إلى نتائج محددة بشأنها واختبار الفرضيات والربط بين النتائج وتعديلها وإعادة اختبارها وتعميمها.(Torrance,1972:143)

ويعرف الباحث التفكير من الناحية الإجرائية بأنه:إعمال العقل بما هو معلوم ومن خلال التذكر واستخدام الحواس في ما يقع بين يدي الفرد أو يواجهه لسبر أغواره وكشف أسراره والوصول إلى نتيجة مثمرة أو معرفة جديدة مفيدة،وإقرار حق أو صد باطل.

حل المشكلات:الحل في اللغة:هو ضد العقد،ومنه التحليل أي حلل عقده وأرجعه إلى عناصره،ومنه حلل الدم،وحلل نفسية الشخص أي كشف خباياها(مجمع اللغة العربية،١٣٩٢،ج١ : ١٩٤)وحلل الْعقْدَة أي حللها وكشفها وحلهَا.

المشكلات:هي الأمور المشتبهات والمتماثلات.واحدتها مشكلة وهي المسألة المشكلة التي لا يهتدى لحلها (قلعجي وقنيبي،١٩٨٨ : ٤٤١) الْإِشْكَال:للأمور الْمُخْتَلفَة المشكلة،وَصُورَة الشَّيْء الْمَخْصُوصَة والمتوهمة،وأشكل الْأَمر:الْتبس (الحسيني،دت : ٥٣٨).ويمكن القول إن حل المشكلات يعني تحليل الأمور المتوهمة والمشتبهة والمتماثلة في صورها المختلفة وحل معضلتها.

الدراسات السابقة:لقد رجع الباحث لعدد من الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة وقد صنفها الباحث إلى: **أولا:الدراسات العربية: وتشمل ما يلي:**

دراسة عابدين (٢٠١٧) وهي بعنوان تنمية التفكير في ضوء نظرية التفكير المتزامن وهدفت الدراسة لتقديم استراتيجية لتنمية التفكير في ضوء نظرية التفكير المتزامن،وهي نظرية تضيف على أنماط التفكير نمط جديد يعرف بالتفكير المتزامن وهو التفكير في أكثر من شي في آن واحد أي القيام بأكثر من عملية عقلية واحده بنفس الوقت،وبالتالي بأكثر من مهمة وبأكثر من أداء بنفس الوقت وبكفاءة عالية واستخدم الباحث المنهج الوصفي وكان من أبرز نتائج الدراسة:أن هذه النظرية هي إضافة جديدة إلى أنماط التفكير تتماشى مع مستجدات العصر وسرعة التغييرات،وأن نمط التفكير المتزامن يلبي احتياجات الموهوبين والمبدعين،وكذلك الأفراد العاديين وأن التفكير المتزامن يعمل على تقوية عمليات التفكير لديهم و يضاعف

من مخرجاتهم و يضاعف من عمليات الإنتاج.ولا يتعارض التفكير المتزامن مع التفكير الر أسي المتسلسل ولا مع التفكير الجانبي وغير ذلك من أنماط التفكير إنما هو نمط جديد يضاف ألأنماط التفكير السابقة.

دراسة الزبيدي(٢٠١٦)،وهي بعنوان الشخصية الإسلامية المتميزة من منظور قرآني(مقوماتها وكيفية بنائها) وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طريقة بناء الشخصيّة الإسلامية المتميّزة في القرآن الكريم.من خلال المقوّم الفكري،ويتمثّل بالإيمان وما يتعلّق به.والمقوّم السلوكي،ويتمثّل بالعمل الصالح.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.وتوصلت الدراسة إلى أهمية دور العقيدة في بناء المقوم الفكري وضبطه في الشخصيّة الإسلامية.وأهميّة الربط بين المقوّم الفكري (الإيمان) والمقوّم السلوكي (العمل) لإنتاج شخصية إسلامية متميّزة.وإبراز أهم الدلائل على تقبّل حصول ثغرات في سلوك الشخصيّة الإسلامية كونها غير معصومة.

دراسة الخطيب(٢٠١٤)،وهي بعنوان الخطاب العقدي في القصة القرآنية بين الواقعية والغيبية وتطبيقاته التربوية في العصر الحاضر.وهدفت الدراسة إلى دراسة الخطاب العقدي في القصة القرآنية بين الواقعية والغيبية،واستخدم الباحث المنهج الوصفي،وأظهرت الدراسة أن القصة في القرآن واقعيةٌ من حيث انتفاء الرمزية والأسطورة والخيال عنها،ومع كونها واقعية فإنها تلفت النظر إلى القدر الإلهي الغيبي،والذي يغير مجريات الواقع إلى أمر غيبي كان يستبعده غير المؤمنين في تلك القصة،ويتأمله الأنبياء والمؤمنون من ربهم سبحانه وتعالى،كما ظهر ذلك جلياً في قصص موسى وإبراهيم ولوط وشعيب وصالح عليهم الصلاة والسلام.وأن القصص تمثل الجوانب المختلفة في الحياة البشرية،من سياسية واقتصادية وأخلاقية وأسرية،كما أظهرت الدراسة أهمية محاكاة القصة القرآنية في الخطاب العقدي التربوي لواقعنا المعاصر.

دراسة الجندي(٢٠١٤)وهي بعنوان ملامح من التكوين العقدي لشخصية المسلم في ضوء تدبر قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن.دراسة موضوعية.وهدفت الدراسة لمعرفة أهمية العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة،و بناء المجتمع كله،وبيان ذلك من خلال جوانب البناء والترسيخ في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن.وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها:أهمية بناء الشخصية الإنسانية المؤمنة بالله تعالى،وخاصة في وقت يعاني فيه كثير من الناس من الفساد في عقيدتهم.وأن البناء العقدي يثمر جيلا مرتبطا منضبط الفكر،ومرتبط بربه.وكانت قصص إبراهيم في القرآن أنموذجا متكاملا لتوجيه الأصول الداخلية لشخصية المسلم (الروحية،القلبية،العقلية).وأن كل الأعمال الخطيرة السلبية التي تحدث،مثل إضعاف الإيمان،وتجاهل أحكام الله،أو إهمال أوامر الله تعزى إلى فساد الإيمان.وأن الملحدين الذين يدعون المعرفة والحضارة هم في الواقع من تسبب في تدمير البشرية وتشويه الحقيقة.

دراسة مطالقة والشريفين (٢٠١٤)،وهي بعنوان العلاقة بين العقل والوحي وانعكاساتها الفكرية والتربوية.وهدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين العقل والوحي(النص)،وانعكاسات هذه العلاقة الفكرية

والتربوية،ولتحقيق هدف الدراسة تم تحديد مفهوم العقل،والوحي وأثر كل منهما في الآخر.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:أن العلاقة بين العقل والوحي هي علاقة تكامل لا تعارض،وأن تعامل العقل مع الوحي (النص) مضبوط بقواعد منهجية،وأن نظرة الوحي إلى العقل فتحت آفاقه بعيداً عن التقليد والتبعية بكل صورها وأشكالها،ودعته إلى التفكير والعمل،وهناك ثمة انعكاسات فكرية و تربوية للعلاقة بينهما تتعلق بالأهداف التربوية والمحتوى وطرائق وأساليب التدريس والتقويم.

دراسة دومي والنصيرات (٢٠١٢)،وهي بعنوان مقومات الشخصية المبدعة في القرآن الكريم.وهدفت الدراسة إلى معرفة أهم مقومات الشخصيّة المبدعة من خلال الرؤية القرآنية،دراسة مقومات الشخصية المبدعة من خلال الآيات الكريمة واستلهام ما يمكن أن يدعم هذه الدراسة.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي،وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:هناك ثلاثة مقوّمات رئيسة للشخصية المبدعة،وهي العقل والحواس والاستثمار المعرفي.والقرآن الكريم له منهجه المتميز في توجيه العقل باتجاه الإبداع،وهناك محددات ذكرها القرآن الكريم للإبداع كالفقه والاعتبار والتدبر وغيرها،وإعمال الحواس وتزكيتها يمكن أن يكوّن الإبداع.واستثمار المعارف،وإعادة صياغتها،وتغيير أشكالها وتطوير نتاجاتها،يسهم في بناء الاستخلاف الحضاري الّذي يؤهّل الأمّة للقيادة المعنويّة والماديّة.

دراسة عوض الله (٢٠١٢)وهي بعنوان مفهوم وخصائص السنن الكونية في ضوء القرآن الكريم،دراسة تحليلية.وهدفت الدراسة إلى بيان مفهوم السنن الإلهية وخصائصها في ضوء القرآن الكريم،وما سخره الله للإنسان من أحياء ومخلوقات.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي،وكانت أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة،استواء الناس في السنن الإلهية الكبرى أيا كانت ديانتهم،وأن الناس يعاملون بمقتضى سنن ثابتة ومطردة،وأن القرآن الكريم يرسم خطا جديدا عن ذكره للسنن في تصوير للعلاقة بين الإنسان والعالم،وبين الروح والمادة،وبين العقل والقلب،وبين الأرض والسماء،وبين الغريزة والوجدان،وبين الطبيعة وما وراءها.

دراسة بوسلاح (٢٠١٢)،وهي بعنوان الحوار الحجاجي في القصة القرآنية،إبراهيم عليه السلام نموذجا.وقد هدفت الدراسة إلى استقصاء جوانب الإقناع وإقامة الحجة،ومعالم بطلان أفكار غير المؤمنين،وأهم ما تدور حوله حوارات القرآن الكريم.وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:أن الحوار القرآني يقوم على قبول محاورة الآخر بغض النظر عما يدعيه.وأن الحوار القرآني يقوم على المبدأ العلمي وصفاء الحجة والعلمية في الحوار.أن الهدف من الحوار هو تقرير عقيدة التوحيد والإيمان بالله.وأن الانحراف العقدي يولد فساد الفكر.وأن قصة ابراهيم عليه السلام تميزت بحجية الإقناع والتأكيد على التوحيد لله،وأن أهل الضلال إما تباع أهواء أو مستكبرين.

دراسة أبودوف ومنصور(٢٠١١)،وهي بعنوان دور الأستاذ الجامعي في تعزيز منهاج التفكير السليم لدى طلبته في ضوء المعايير الإسلامية.وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لدوره في تعزيز منهاج التفكير السليم لدى طلبته،في ضوء المعايير الإسلامية،والكشف عن دلالة الفروق في تقدير أفراد العينة لهذه الممارسة.وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.وقد أظهرت الدراسة أن هناك ممارسة عالية للأستاذ الجامعي في تنمية منهاج التفكير السليم لدى طلبته وبنسبة (% 75.11).كما كشفت عن فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لدوره في تعزيز منهاج التفكير السليم لصالح الإناث،في حين لم تظهر الدراسة فروقًا ذات دلالة إحصائية تبعًا لمتغير التخصص:علوم شرعية،علوم إنسانية،علوم تطبيقية.

دراسة حنايشة (٢٠٠٩)،وهي بعنوان التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم.وقد هدفت هذه الدراسة للتعرف على معنى التفكير ونظائره ومجالاته من خلال القرآن الكريم.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي،وخلصت الدراسة لجملة من النتائج منها:أن التفكير في القرآن لم يرد بصيغة المصدر وإنما ورد بصيغة الفعل،مما يدل أن هذه العملية الفعلية تعرف بوظيفتها،وورد في القرآن الكريم ذكر عدد من العمليات العقلية منها التذكر والفقه والتدبر ،والنظر.

القرآن الكريم لم يصنف هذه العمليات العقلية ولم يبين درجاتها،وهي عمليات مترابطة متكاملة هادفة،لذا فإن التفكير في القرآن عملية عقلية شاملة لمختلف أنواع النشاط العقلي للإنسان.واهتم القرآن الكريم بالحواس كوسيلة من وسائل التفكير اهتماما كبيرا يدل على ذلك كثر ذكرها في القرآن،والدعوة إلى توجيهها توجيها مقصودا للإدراك والفهم،والربط بينها وبين العقل والفؤاد في كثير من آيات الكتاب الكريم.

شمولية القرآن لمختلف جوانب الحياة يعني شمولية التفكير لمختلف جوانبه.وهذا يتطلب شمولية معالجة القرآن لعوائق التفكير التي تعترضه وتحريره منها.وقد تأخذ بعدا أو أكثر إماعقليا،أونفسيا،أوجسديا أواجتماعيا أوسياسيا أوفكريا.

دراسة قلجة(٢٠٠٩)،وهي بعنوان البناء العقلي في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية،وهدفت الدراسة إلى معرفة أهم طرق البناء العقلي كما يصورها القرآن الكريم،وأيجاد التوازن الذي رسمه القرآن الكريم للعقل،ببيان أهمية العقل والمحافظة عليه وتزكيته وتنميته بالعلم والمعرفة.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي.وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها:أن أهم وأول لبنة لبناء عقل الإنسان هي بناء العقيدة الصحيحة السليمة.وجاء خطاب القرآن الكريم في العديد من الآيات لأناس يعقلون،يتفكرون،يتدبرون،يفقهون.ومدح أصحاب العقول وذم من عطل وأهمل عقله دليل على أن القرآن أراد من المسلم أن يكون فاعلاً إيجابياً،وهذا يساهم في تحضر ورقي المسلمين في جميع مناحي

الحياة،واحترام القرآن للعقل وتقديره،ومن ذلك جعل له طاقة وحدوداً لا يتجاوزها،وتكامل العقل والنقل وعدم تعارضهما البتة.

دراسة خصاونة وقزق(٢٠٠٩)،وكان موضوع الدراسة السنن الإلهية ودورها في استشراف المستقبل.وهدفت الدراسة إلى استلهام الحكمة من السنن الإلهية في القرآن الكريم،ودورها في استشراف المستقبل.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.وتوصلت الدراسة للعديد من النتائج منها ضرورة عودة الأمة إلى قرآنها لتأخذ منه تعاليمها وتتحاكم إليه وتعيش به والدور الفاعل للسنن الكونية في بيان المستقبل واستشراف معالمه.

دراسة القاري(٢٠٠٧)،وهي بعنوان الاستقصاء العلمي في القرآن الكريم،سيدنا إبراهيم نموذجا.وهدفت هذه الدراسة إلى بيان المواقف الاستقصائية الواردة في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام،واستخدم الباحث المنهج الوصفي.وقد أظهرت نتائج الدراسة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قد وظف المنهج العلمي في مواقف استقصائية ثلاثة متتالية هي:موقفه مع الكوكب،وموقفه مع القمر،وموقفه مع الشمس،وهو ما يدل على أن سيدنا إبراهيم كان يدرك أن تغيير المعتقدات للأخطاء الشائعة والمتجذرة لدى قومه يحتاج إلى أكثر من موقف استقصائي ليهز بنيانها،ويقوض أركانها.ويؤكد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام وسّع مجال استخدام الاستقصاء العلمي،الذي عادة ما يقتصر على قضايا العالم الطبيعي ليشمل القضايا ذات البعد الاجتماعي.كما أظهرت نتائج الدراسة أن سيدنا إبراهيم قد استقصى الزمن واستخدم مهارات الاستقصاء المختلفة،وراعى مراحل استراتيجية الاستقصاء العلمي،وأكد في مواقفه الاستقصائية على التكامل بين الأسس النفسية والفلسفية للاستقصاء العلمي وبين الانطلاق من البيئة المفهومية لقومه،بما فيها من فهم خاطئ،والاعتماد على الأدلة الحسية والتدليل العقلي المنطقي والملاحظة المباشرة.كما بيّنت نتائج الدراسة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد سبق الفيلسوف اليوناني سقراط(Socrates)في توظيف الحوار الاستقصائي الذي يتضمن بداية تصنع المتحدث الجهل في معرفته بحقيقة الأمور مع محدثه،للانتقال به من الوضع الذي لا يعرف فيه الفرد حقيقة الأمور إلى الوضع الذي يعرف فيه حقيقة الأمور،وهو ما وظّفه سيدنا إبراهيم عليه السلام ليوصل أفكاره إلى قومه لهدايتهم إلى ربهم.

دراسة الراشدي (٢٠٠٦)،وهي بعنوان التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية،مع حقيبة تدريبية لمهاراته وهدفت الدراسة إلى دراسة التفكير الناقد في ضوء التربية الإسلامية،وعرض أبعاد التفكير الناقد من المنظور التربوي،وبيان أسس وضوابط التفكير الناقد،وتأصيل مهارات التفكير الناقد،واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي.وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:أن التفكير الناقد عرف في التربية الإسلامية

كممارسة وسلوك،وأن ما تأخر بشأن التفكير الناقد هو المصطلح فقط وليس ممارسة النقد كعلم أو منهج،كما أصلت الدراسة بعض المفاهيم المتعلقة بالتفكير الناقد وأبعاده.

دراسة المجالي (٢٠٠٥)،وهي بعنوان مصطلح التفكير كما جاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية.وهدفت الدراسة لتقصي مصطلح التفكر كما جاء في القرآن الكريم.وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستباطي،وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج من أهمها:أن مصطلح التفكر ورد في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة،في سور متعددة،وسياقات مختلفة،وموضوعات فرعية متنوعة،يجمعها في العموم الحاجة.وأن التفكر يحتاج إلى عمق لا مجرد الوقوف عند الحواس،كالسمع والبصر والعقل،أو مجرد التذكر.كما بينت الدراسة الفرق بين التفكر وغيره من المصطلحات التي يظن ترادفها مع التفكر،فالتفكر مقصود منه إعمال العقل أكثر،وذلك لأن الأمر المقرون به هو أمر عظيم ودقيق لا يدرك إلا بالتفكر،وليس أي تفكر،بل التفكر المبني على النظر الصحيح،وعلى الحرية وحسن التدبير.وموضوعات التفكر تراوحت ما بين تعظيم الخالق سبحانه من خلال التفكر في آياته العظيمة،ما بين الكون الشاسع والنفس التي بين جنبي الإنسان،وبينت الدراسة كذلك أهمية السياق في طلب التفكر أو أي نوع آخر من وسائل الإدراك،فالآيات متسقة في الحديث عن التفكر للغرض الذي بينا،ولم تتخلف آية واحدة عن هذا الاتساق العجيب في كتاب الله تعالى الذي قد لفت الأنظار إلى أهمية التفكر،وأهمية تناول الأشياء تناولاً علمياً صحيحاً.

دراسة حوامدة (٢٠٠٣)،وهي بعنوان مهمة القرآن الكريم في تنمية الفكر المنظومي لدى الإنسان.وهدفت الدراسة إلى معرفة منهجية القرآن في التعامل مع الفكر الإنساني وجوانبه العقلية والروحية والنفسية والجسدية،ودور هذه المنهجية في توجيه الفكر وتنميته لدى الفرد.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي.وقد توصلت الدراسة لنتيجة تتمثل فيما يلي:نهي القرآن الكريم عن إتباع المنحى الخطي في التفكير وذمه ووصفه بالتقليد والتعصب الأعمى.وحث القرآن الكريم الإنسان على إعمال العقل وتنمية الفكر.كما دعا القرآن الكريم إلى إتباع المنحى المنظومي في كل مواقف التفكير،وجعل لذلك ضوابط وموجهات.أما الضوابط فهي تتعلق بمفهوم العقل،ومفهوم الدعوة،ومفهوم وحدانية الخالق ووحدة المخلوق،ومفهوم التوازن ومفهوم الخيرية،ومفهوم الغرضية أوالغائية.وأما الموجهات فتعلق بالحث على طلب العلم،وجعل الكون والإنسان والحياة هي مجال التفكير والتحذير من اتباع الظن.

دراسة ونستوك وأسور Weinstock and Assor (٢٠٠٩)،وهي بعنوان:المدارس كمشجعات للحكم الأخلاقي و دور المدرس الأساسي في تشجيع التفكير النقدي.وهدف الدراسة لمعرفة مدى صحة الافتراض بأن مستوى الأداء العالي للتفكير الأخلاقي يتسم بقدر كبير من الاستقلال الذاتي والذي هو أمر أساسي لبعض نظريات النمو الأخلاقي لدى كولبرج.واستناداً إلى هذه النظريات التي تفترض أن إدراك الطلاب

لمدرسيهم كداعمين للاستقلال يكون من خلال التشجيع على التفكير النقدي،وربما أيضاً في التشجيع على الاختيار.وأن له أثراً ايجابياً في تطوير النمو الأخلاقي.وتم إجراء هذه الدراسة على طلاب الفصل الثاني عشر في اثنتين من المدارس العادية،واثنتين من المدارس الديمقراطية.واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي.وأظهرت النتائج أن الطالب في المدرسة الديمقراطية لديه حكم أخلاقي ذاتي،وأن هذا يرجع لإدراك وتصورات الطالب لمدرسيهم بتشجيع النقد.وتوصي الدراسة بضرورة أن تهتم برامج التربية الأخلاقية بتشجيع رغبة وميول المدرسين لتشجيع التفكير النقدي لدى طلابهم.

دراسة jhonson (٢٠٠٣)وهي بعنوان التدريس الإبداعي وإثارة التفكير الإبداعي والقدرة على الانجاز،وقد هدفت الدراسة إلى معرفة أثر بعض الدروس الموجهة في التفكير الإبداعي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية واستخدم الباحث المنهج التجريبي وتوصلت ألدراسة إلى وجود أثر دال إحصائيا لمهارات التفكير نتيجة لممارسة أساليب تدريسية إبداعية ومثيرة لمهارات التفكير الإبداعي.

دراسة هارت وتشمل Hart and Chmiel (١٩٩٢)،وهي بعنوان:تأثير الوسائل الدفاعية على نمو الحكم الأخلاقي (دراسة طولية).وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الوسائل الدفاعية على نمو الحكم الأخلاقي في مرحلة المراهقة،وقام كولبرج بعمل هذه الدارسة على الأولاد والرجال.وتبدأ هذه الدراسة بالتعرف إلى أثر هذه الوسائل من على الحكم الأخلاقي،والانجاز،والعلاقات الاجتماعية.سن (١٣-١٤) سنة وتستمر لمدة عشرون عاماً.وتم التركيز في المقابلات وقد تم إجراء مقابلات وكانت ترمز إلى كيفية استخدام الوسائل الدفاعية،ووجد أن (١٠) من الذين يتصفون بالرشد التزموا الصمت،في حين أن (١٠) من الذين لم يبلغوا سن الرشد استخدموا الوسائل الدفاعية،وقد بدا ذلك واضحا في المقابلة.وقد بلغ حجم العينة ٤٢ من الصبيان والرجال،والأداة المستخدمة هي المقابلات،واعتمد المنهج الارتباطي.وأثبتت النتائج أن المراهقين الذين امتازوا بمقدرة عالية على استخدام الوسائل الدفاعية بصورة عقلانية وصلوا إلى درجات عالية ومستويات مرتفعة من الحكم الأخلاقي بعد ١٠ إلى ٢٠ عاماً،في حين وجد أن المراهقين الذين أساءوا استخدام الوسائل الدفاعية وصلوا إلى درجات متدنية في الحكم الأخلاقي.

العلاقة بين هذه الدراسة والدراسات السابق:إن دراسة موضوع التفكير الدراسات ذات أبعاد كثيرة ولكنها متكاملة بحكم تكامل التفكير وأبعاد وقد جاءت استفادة الباحث من الدراسات السابقة على عدة أوجه بحسب موضوع الدراسات السابقة وعلاقته بموضوع الدراسة الحالية وذلك فيما يتعلق بالشخصية وبناءها العقلي والإبداعي في القرآن الكريم،وعلاقة العقل بالوحي،كدراسة قلجة والزبيدي،ومطالقة والشريفين وكذلك ما تناول نماذج الاستقصاء العلمي في ضوء القرآن الكريم،كدراسة القاري.وما يتعلق بدراسة الخطاب العقدي،وملامح التكوين العقدي في قصص القرآن الكريم،كدراسة الخطيب والجندي.ومنها ما يتعلق بمصطلح

التفكير،التفكير المنظومي في القرآن والتفكير الناقد،ودور التعليم في تنمية منهج التفكير والحكم الأخلاقي كدراسة المجالي وحوامدة ومنصور وأبو دوف والراشدي وهارت ووتشمل،ونستوك وأسور وجنسون.ومنها ما يتعلق بالخطاب والحجاج في القصة القرآنية وكانت قصة إبراهيم عليه السلام نموذجا كدراسة بوسلاح.وقد كانت تلك الدراسات تتناول موضوع التفكير في عدة أبعاد ورغم الاختلاف في الأهداف بين هذه الدراسة و الدراسات السابقة إلا أنها استفادة منها في عدة جوانب في موضوع التفكير خصوصا ما يتعلق بالبعد التجريبي،والتعليمي،وجاءت هذه الدراسة لتسهم مع تلك الدراسات في إثراء موضوع التفكير في جوانبه الانضباطية والأخلاقية والمسئولية بإضافة علمية تتمثل تحديد الضوابط المنهجية والموضوعية للتفكير،وكذلك ما يعانيه المفكر في بيئته ومحيطه من تحد،معتمدة على ما تضمنته قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ومع ذلك فإن هذا الاختلاف هو اختلاف تكامل لا اختلاف تضاد إذ أن هذه الدراسة تشكل إضافة تكاملية للبناء المعرفي لموضوع الدراسة.

التفكير،ومعاييره ومستوياته:

أولا:ماهية ومفهوم التفكير:

(التفكير) هو إِعْمَال الْعقل فِي مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا (مجمع اللغة العربية،،ج٢ : ٦٩٨).وهو إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول.(قلعجي وقنيبي،١٩٨٨ : ٣٤٩)

(فكر) فِي الْأَمر مُبَالغَة فِي فكر،وَهُوَ أشيع فِي الِاسْتِعْمَال من فكر وَفِي المشكلة أعمل عقله فِيهَا ليتوصل إِلَى حَلهَا فَهُوَ مفكر.وَفُلَانًا بِالْأَمر أخطره بِبَالِهِ (محدثة) (مجمع اللغة العربية،،ج٢ : ٦٩٨)

ومما سبق يمكن القول إن التفكير يشمل إعمال العقل بالتفكير في الشيء وإظهار عيوبه وتمييز الجيد من الرديء.ولقد ورد ذكر التفكير في القرآن الكريم في مواضع عديدة وجاء تكرار مادة (فكر) والتي منها فكّر،وتفكّر.وذكر صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أن مادة (فكر) تكررت في ثمانية عشر موضعا في القرآن الكريم(عبد الباقي،١٩٨١ : ٥٢٥).

والتفكر هو اسم التفكير(ابن منظور،١٤١٤،ج٥ :٦٥).والتفكير هو:عمل العقل فلا يقوم تفكير بدون عقل (أبوحبيب،١٤٠٨ : ٢٥٩).

وقد جاء ذكر (فكّر) في سورة المدثر،وجاء بصيغة الفعل الماضي كما في قوله تعالى:{إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ} [المدثر:١٨]،ثم تكرر بصيغ الفعل المضارع في مواطن عدة من القرآن الكريم،منها(تتفكروا) كما في قول الله تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ:٤٦].ومنها(يتفكرون) كما في قوله تعالى:{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ

أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦].

ولعل من المناسب القول إن تكرر ورود الفعل المضارع في الآيات السابقات،يعكس أمور عدة أولها:استمرار تدفق معين القران الكريم،وأنه لا ينضب ولا يخلق ولا تنقضي عجائبه.والثاني:أن عملية التفكير هي عملية حيوية واعية مستمرة بحيوية الإنسان واستمراره في الحياة متميزة به عن الحيوان،وأن أي التوقف عن الاستمرار في إعمال التفكير يقود إلى كسد.والثالث:تأكيد صلاح القرآن الكريم لكل زمان ومكان؛فكأنه بتوجيهه يحاكي الاستمرار في كل عمل مثمر،وفي كل الزمان والمكان دون انقطاع.والرابع:أن التفكير الذي هو من أعمال العقل الذي مسئوليته الإنسان قائمة به،لذلك لابد أن يكون حيا حاضرا.الخامس:أن التفكير عملية مستمرة مرتبطة بوجود الإنسان عاقل لأنه مكرم به وبالتالي فلابد أن يكون موجودا متى وجد الإنسان.السادس:أن الحاجة للتفكير مستمرة باستمرار الحياة وتطوراتها ومستجداتها،لذلك جاءت الدعوة إلى التفكر في القرآن الكريم صريحة ومقصودة وملفوت إليها في قصص القرآن الكريم وفي كثير من آياته ومنها الآيتان السابقتان من سورة سبأ والأعراف،لأهميّة الربط بين المقوّم الفكري (الإيمان) والمقوّم السلوكي (العمل) لإنتاج شخصية إسلامية متميّزة.(الزبيدي،٢٠١٦ : ٣٢٩).

والتفكر لا ينفك عن التذكر إذ هو يعتمد عليه.يقول ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين عن رب العالمين"فَهَكَذَا شَجَرَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْقَلْبِ إِنْ لَمْ يَتَعَاهَدْهَا صَاحِبُهَا بِسَقْيِهَا كُلَّ وَقْتٍ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعَوْدِ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفْكِيرِ وَالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ،وَإِلَّا أَوْشَكَ أَنْ تَيْبَسَ"(ابن قيم الجوزية،١٤١١ : ١٣٤).

ثانيا:ميادين التفكير ومجالاته:

أ – ميادين التفكير:للتفكير ميدانان هامان الميدان الأول:منهي عنه،وهو التفكر في ذات الله تعالى؛جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ:هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ،فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا،فَلْيَقُلْ:آمَنْتُ بِاللهِ ".(النيسابوري،١٤٢٤،الحديث رقم،٣٤٧ : ٧٠).

الميدان الثاني:وهو مأمور به،بنص الكتاب والسنة.وهو التفكر في آيات الله وملكوت السموات والأرض.وله مجالات عديدة ذكرها القرآن الكريم.وهذا الميدان مجالاته مفتوحة وكثيرة متعددة،وسيأتي ذكرها بإذن الله.

ب – مجالات التفكير:

تعددت مجالات التفكير في القرآن الكريم بتعدد دلائل التفكير ونظائره،وتعدد الآيات التي اشتملت على تلك الدلائل والنظائر.وقد وردت دلائل ونظائر التفكير في نحو ستمائة وستة وتسعين تكرارا،في نحو ستمائة وأربعة وعشرين آية(معمار،٢٠٠٦ : ٢٧).

بل إن لفظ التفكير في القرآن الكريم لم يأت مقيدا،إلا فيما يتعلق بالتفكر في ذات الله،فقيد بالتذكر دون التفكر،يقول ابن تيمية رحمه الله:"وَلِهَذَا كَانَ الذِّكْرُ مُتَعَلِّقًا بِاَللَّهِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ الْمَعْلُومُ وَكَانَ التَّفَكُّرُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ"(ابن تيمية،١٩٩٥،ج٤ : ٣٩)،قال تعالى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران:١٩١،١٩٠].قال السعدي رحمه الله وفي الآية "حث العباد على التفكر فيها،والتبصر بآياتها،وتدبر خلقها،وأبهم قوله:{آيات}ولم يقل:"على المطلب الفلاني"إشارة لكثرتها وعمومها"(السعدي،١٤٢٠ : ١٦١).

وتتسع مجالات التفكير باتساع دلالاته ونظائره،ويمكن عرض تلك المجالات إجمالا فيما يلي:

القرآن الكريم،والسموات،والأرض،والجبال والحجر،والبحار والأنهار،السحاب والعواصف والأعاصير،النار،الإنسان،والحيوان،والنبات،والنفس والثمرات،واليقظة،والنوم،والصحة،والمرض،والموت،والحياة،والعلاقات الزوجية،ومراحل الخلق،وإنزال الغيث،وإنبات الأرض،والأزهار والأثمار،وأطلال الأمم السابقة،عذاب الأمم السابقة،الشمس ومشارقها ومغاربها،والقمر ومنازله،والنجوم والاهتداء بها،والأيام،والشهور،والسنين،وفصول السنة،والطيور،والحشرات،والدواب.

ويذكر المجالي:ستة موضوعات تطرق لها القرآن الكريم في موضوع التفكر وهي:

١- في الأدلة المشيرة إلى عظمة الله تعالى،في السماوات والأرض والنبات والمطر والنحل وغيرها.

٢- والدلالات الإيمانية في حقيقة النبوة والرسالة والوحي.

٣- والدلالات الإيمانية في حقيقة الحياة الدنيا وزوالها وحقيقة الموت.

٤- وبعض الدلالات التشريعية في حكمة تشريع بعض الأحكام.

٥- وفي تعظيم شأن القرآن.

٦- وفي عاقبة من لم ينتفع بعلمه.(المجالي،٢٠٠٥ : ٨٧).

ثالثا:مستويات التفكير:

التفكير عملية نمائية،تواكب النمو الإنساني وتؤثر في حياة وسلوكه،وهو عملية عقلية شاملة لمختلف أنواع النشاط العقلي الإنساني،وقبل البحث في معرفة مستويات التفكير لابد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم أورد وذكر عدد من العمليات العقلية كالتذكر والفقه والتدبر ،والنظر ،والبصيرة،والتوسم،ولم يصنف القرآن الكريم هذه العمليات العقلية ولم يبين درجاتها،وهي عمليات عقلية هادفة مترابطة ومتكاملة (حنايشة،٢٠٠٩ : ١٢٣).كما أنه لابد من الإشارة إلى أن التفكير في القرآن الكريم لم يرد بصيغة المصدر وإنما ورد بصيغة الفعل،مما يدل أن هذه العملية الفعلية تعرف بوظيفتها،وهذا ما ينبغي التركيز عليه في هذا الجانب.إذ التفكير عملية منظومية متداخلة وشاملة لتفاعلات الإنسان،الداخلية مع نفسه،والخارجية مع بيئته ومجتمعه.والتفكير عملية تعتمد بالإضافة إلى العقل تعتمد على الحس والذاكرة،واللغة والبيان والتواصل؛وهذا أيضا يجعل من الصعوبة بمكان أن يتم تحديد مستويات دقيقة لعملية التفكير وهي بهذه التعددية والترابط والتداخل والشمول المنظومي.ورغم ذلك فإن الباحث يؤكد أن ذكر القرآن الكريم لعمليات عقلية متعددة يؤكد أن هناك فروق بينها في الدلالة اللفظية من جهة،وأن هناك تفاوت فيما بينها في المستوى العقلي الأدائي لها،كما قد يفيد إلى العلاقة البيئية والاجتماعية لتلك الدلالات.

لذلك فإنه يمكن التمييز والتفريق بين التذكر والتفكر؛فالتذكر متعلق بموجود يمكن استحضاره ولا يمنع منه إلا النسيان.أما التفكير فهو إعمال العقل فيما هو معلوم للوصول إلى ما هو مجهول.ومن مما سبق يتضح أن لكل منهما وظيفته ومع ذلك فإنه يتضح الترابط بين العمليتين ؛ حيث يذكر ابن القيم عن صاحب المنازل أنه قال "التَّذَكُّرُ فَوْقَ التَّفَكُّرِ،لِأَنَّ التَّفَكُّرَ طَلَبٌ،وَالتَّذَكُّرَ وُجُودٌ".ثم يضيف رحمه الله قوله"يُرِيدُ أَنَّ التَّفَكُّرَ الْتِمَاسُ الْغَايَاتِ مِنْ مَبَادِيهَا،كَمَا قَالَ:التَّفَكُّرُ تَلَمُّسُ الْبَصِيرَةِ لِاسْتِدْرَاكِ الْبُغْيَةِ.وَأَمَّا قَوْلُهُ:التَّذَكُّرُ وُجُودٌ،فَلِأَنَّهُ يَكُونُ فِيمَا قَدْ حَصَلَ بِالتَّفَكُّرِ،ثُمَّ غَابَ عَنْهُ بِالنِّسْيَانِ،فَإِذَا تَذَكَّرَهُ وَجَدَهُ فَظَفِرَ بِهِ"(ابن القيم،١٤١٦،ج١ : ٤٤٠).

إذن لا يعمل التفكر في غياب التذكر بل هما متلازمان،ولكل منهما فائدة غير فائدة الآخر،فالتذكر يفيد تكرار ما علم على القلب أو العقل ليرسخ فيه ويثبت،ويكون دائما حاضرا ولا ينمحي،بينما التفكر يفيد تكثير العلم واستجلاب ما كان خافيا.إذاً التفكير محصل،والتذكر حافظ.(ابن القيم،دت،ج١ : ١٨٣).

وفي الدراسات الحديثة بذلت الجهود لتحديد مستويات التفكير مع أنها أيضا أكدت على أن التفكير هو أرقى أعمال العقل ووظائفه،مضيفة أن التفكير نشاط عقلي متكامل يقوم على ثلاثة مستويات وهذه المستويات مترابطة يقوم أعلاها على أسفلها؛بمعنى أن المستويات العليا لا يمكن الوصول إليها دون وجود المستويات الدنيا.ومستويات التفكير تدور في ثلاثة مساويات:

المستوى الأول:مستويات التفكير الدنيا وتتضمن التذكر،وإعادة الصياغة.

المستوى الثاني:مستويات التفكير المتوسطة أو الوسطية،وتتضمن المقارنة،ومنها القدرة على التطبيق،والتوضيح،وطرح الأسئلة،والتصنيف والترتيب،والتفسير والتنبؤ،والاستنتاج،والتمثيل وفرض الفروض والتلخيص والتحليل والاستدلال والتخيل وتكوين المفاهيم والتعميمات.

المستوى الثالث:مستويات التفكير العليا،وتتضمن التفكير الإبداعي،والتفكير فوق المعرفي،والتفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار.وقد يقسم التفكير إلى مستويين اثنين هما:

أولا:مستوى التفكير الأساسي.ويتضمن مستويات التفكير الدنيا والمتوسطة.

ثانيا:مستوى التفكير المركب ويتضمن مستويات التفكير العليا.

وهناك أيضاء اتجاهات أخر تتناول التفكير على أنه عدة أنماط منها التفكير المتزامن،والرأسي المتسلسل،والجانبي وغير ذلك من الأنماط(عابدين،٢٠١٧ : ١٠٥).والتفكير هو قائد الإبداع ومنتجه ولا يمكن أن يتحقق الإبداع إلا مع التفكير والطلاقة فيه ومن الوصايا التي يحسن ذكرها في هذا الموضع أن يعلم أن العقل ينمو بالتفكير والإعمال،وأنه يضمر بالركود والإهمال.

ضوابط التفكير في ضوء قصة إبراهيم عليه السلام:

أولاً:الضابط العقدي:العقيدة هي التوحيد،وهو الغاية من التفكير،بل التوحيد هو الغاية من خلق الإنسان نفسه.ويتدبر قصص إبراهيم عليه السلام فإنه أنه كان يتفكر في ملكوت الله ويبحث عن التوحيد،ليحققه،أي أنه يتفكر في ملكوت السماوات والأرض يقينا بأن وراء هذا الملكوت إلهاً يستحق العبادة.

وقد سخر فكره وتفكيره لهذه الغاية،ولما تيقنها نذر فكرة وتفكيره لحمايتها والدعوة إليها،وإبطال ما يضادها،قال تعالى:{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} [الأنعام:٧٥]،قال السعدي رحمه الله:أي:ليرى ببصيرته ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة،والبراهين الساطعة {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} فإنه بحسب قيام الأدلة،يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب.(السعدي،١٤٢٠ : ٢٦٢).

والعلم بتوحيد الله في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات لابد وأن ينعكس على ضبط التفكير،فمن علم أن الله قيوم لا ينام ضبط فكره في هذا الإطار وتيقن فضله (صوفي،٢٠٠٨ : ٤٥) ولذلك تبرأ إبراهيم عليه السلام من الأفول،لأنه يدرك أن المعبود حي قيوم لا يغيب ولا ينام.

كما أن التوحيد بأسماء الله وصفاته والتفكر في نعمه وآلائه الدالة على تلك الصفات يزيد يقين العبد بربه وبعظمته ويجعله يسعى لإحصاء أسماء الله وصفاته التي هي تسعة وتسعون.

كما أن التوحيد بالأسماء والصفات يحرر الفكر ويمنعه من الركون للأساطير والخرافات في الاعتقاد والعيش والسلوك،وهذا يجعل الفكر بمقاصده ونتاجه إلى معرفة خالقه.

وإن مما يحول دون استخدام طاقة العقل في التفكير على نحو سليم أن يركن التفكير للأساطير والجهل والخرافة،ولهذا جاء القرآن الكريم مؤكدا على التوحيد،بل كل قصص القرآن،ومنها قصة إبراهيم عليه السلام،شاهدة بذلك (الخطيب،٢٠١٤ : ٢٩٧).

ولهذا وجه القرآن الكريم لأهم وأول لبنة لبناء عقل الإنسان ألا وهي بناء العقيدة الصحيحة السليمة،لأن القرآن الكريم لما ذكر العقل لم يذكره بلفظه الاسمي بل ذكره بلفظ الفعل يعقل ما يؤكد أن العقيدة التي مصدرها الوحي جاءت لتخاطب أناس يعقلون،ويتفكرون،ويتدبرون،لأنها تنمي العقل وتستثيره ولا تتعارض معه(قلجة،٢٠٠٩ : ١٦٥).

فالتوحيد الذي هو لب العقيدة يعمل الفكر ويستثيره بما يقوي العقيدة ويصونها،من خلال ضبطه لميدان النظر العلمي والمعرفي للتفكير في جوانب العلم بل في كل جوانب الحياة والسلوك الإنساني فهي مجال رحب مفتوح في كل اتجاهاتها،لتوجيه الإنسان وتفكيره نحو الخيرية والنفع المتدفق،وحمايته الحسية والمعنوية،حيث تأطر العقل نور الله والارتباط بالله لأنه الهادي توفيقا،ودلالة،وثباتا.(مطالقة والشريفين،٢٠١٤ : ٥١-٥٣).

وانظر إلى حكمة الله كيف جاءت آية حوارات إبراهيم عليه السلام بعد الآيات التي تقرر التوحيد وأجل مثال ورود آيات حواره مع النمرود بعد آية الكرسي وهي أعظم آية لتوحيد الله وتعظيمه،ثم بعد ذلك وردت بعد آية الله ولي الذين آمنوا.لتؤكد أن التوحيد نور يخرج الناس من الظلمات.

وإن كون العقيدة ضابطاً في الحكم على الأفكار وتحكيمها،لأنها أصل الدين،ولم تكن العقيدة مقيدة للتفكير أبدا،بل هي ضابطة له وموجهة،وقيم العقيدة هي التي تحفز الفرد والجماعة على إعمال العقل في الفكر والمعرفة،لكنها تؤطر ذلك في صورة عقائدية تعبدية مسئولة،لأنها تمنع مدخلات الخرافة والدجل والشرك والسحر والتبعية،التي تلبس الأفكار النيرة والبناءة بالجهل والخرافة والشرك،وهذا ما تحول العقيدة النقية دون حدوثه.

وإنه بالتمعن والاستقراء في قصة إبراهيم عليه السلام يمكن استنباط إشادة القرآن الكريم وتوجيهه إلى إخضاع التفكير لضابط التوحيد الذي هو أصل العقيدة،والحنيفية التي قرنها الله بذكر إبراهيم عليه السلام في تسع مواضع في القرآن الكريم،ومنها قوله تعالى:{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)} [الأنعام:١٦١].

ولذلك تصدى إبراهيم عليه السلام لأفكار قومه الضالة المنحرفة القائمة على الشرك وتقليد آبائهم فيما هم عليه من الضلال،معملا عليه السلام فكره القائم على التوحيد ليكون هذا الفكر هو المهيمن فيتحقق ظهور الحق على الباطل،والعلم على الجهل،والحقيقة على الخرافة،وتوحيد الله على الكفر والشرك،إذ أن الهدف من الحوار والتفكير وإعمال العقل هو تقرير عقيدة التوحيد والإيمان بالله،كما أن الانحراف العقدي هو الذي يولد فساد الفكر وتعطيل العقل(بوسلاح،٢٠١٢ : ٣٩٥).

وقد تجلي هذا في عدة مواقف من قصة إبراهيم عليه السلام متضمنة كل أنواع التوحيد وأقسامه الثلاثة:فتوحيد الألوهية الذي هو توحيد الله بأفعال العباد يقتضي أن لا تكون العبادة إلا لله قال تعالى:{قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ*أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء:٦٦،٦٧]،فقد دعاهم عليه السلام للتفكر في أمر النفع والضر لعلهم يهتدون لعبادة من بيده النفع والضر المطلقين.

وتوحيد الربوبية الذي هو توحيد الله بأفعاله تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة:٢٥٨]،فقد دعاه عليه للتفكر في أمر الإحياء والإماتة،فلما عاند واستكبر ولبس وبالشبه جاءه بدليل آخر لا مجال فيه للشبهة وهو إتيان الله الشمس من المشرق فبهت وقامت الحجة.

وتوحيد الأسماء والصفات الذي هو توحيد الله بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه يقتضي تمجيد الله بمحامده في أسمائه وصفاته،قال تعالى:{ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ*أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ*فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ*الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ*وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ*وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ*وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ*وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ*رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ*} [الشعراء:٧٤ – ٨٣].

ومما سبق يرى الباحث أن الآيات السابقة قد تضمنت الدليل القاطع على أن صدق العقيدة ونقاء التوحيد أصل في ضوابط ومعايير التفكير لأنه يضبط الفكر والأفكار في إطار الحق والتوحيد.

وينبه الباحث استنادا إلى ما سبق أيضا من الآيات إلى أن العقيدة والتوحيد لا يمكن أن ترادف الأيديولوجيا،لأن العقيدة مصدرها الوحي بينما الأيديولوجيا مصدرها فكري.فبالتالي لا بد أن يكون التوحيد حاكما للفكر.

ثانيا:الضابط الشرعي:التفكير السليم لا يمكن أن يصادم الشريعة لا من حيث نقد العبادات فيها،ولا من حيث استحداثها أو ابتداعها،ولا من حيث مصادمة نصوصها بالعقل والفكر،وذلك لقوامة منهج الشريعة،وعدم تعارضه مع بعضه من جهة،ولكماله واكتماله وشموليته لكل المقاصد والمصالح من جهة ثانية،ولثبات مصدرها الذي هو الوحي والحقيقة اليقينية من جهة ثالثة،ولتوافقها مع الفطرة السوية من جهة رابعة،ولعدم تعارضها مع العقل من جهة خامسة.

وعليه فإن شرائع الدين بهذا التميز جاءت مكتملة ومتكاملة،بصريح الوحي،فلا مجال للفكر فيها من حيث الاستحداث أو الابتداع.يقول الله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [المائدة:٣]،ويقول سبحانه وتعالى:{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الحج:٧٨].فما استقام من عمل الفكر مع دين الله وشرعه أخذ،وما تعارض وشرع الله وابتدع رفض،لأن الشريعة كاملة متكاملة.

ومن هذا الوجه الكامل المتكامل للشريعة فقد تضمنت تشريعا لصيانة الفكر والعقل وما يكفل سلامته من الضرر،وهذه هي غاية الشريعة التي تجلت في حفظ الضرورات الخمس وهي:الدين،والعقل،والعرض،والدم،والمال.

وبهذا يكون الضابط الشرعي حصنا ضد كل فكر يفضي لانتهاك تلك الضرورات أو الإضرار بها،إما من خلال الدجل والشعوذة،أو الجهل والخرافة،أو الشبه،أو الشهوات،أو الكذب أو القهر والظلم.فمن جعل هدي الشريعة قائدا لعقله وفكره فقد نجى،لأن العقل قاصر والشريعة جاءت بما لا يمكن للعقل أن يدركه بذاته على الوجه الذي جاءت الشريعة به،ولو كان ذلك فما الحاجة للشريعة وإرسال الرسل وإنزال الكتب.ولكن يمكن للعقل بالتفكير والتفكر أن يهتدي إلى وجه الحكمة الحسن في المأمور،أو وجه الحكمة والقبح في المنهي،في أمور فسرتها الشريعة على وجه المصلحة والحكمة والمقصد.وهذا كما يقول ابن القيم رحمه الله " مِمَّا لَا يُنكر وَهَذَا الَّذِي قُلْنَا فِيهِ ان الشَّرَائِع تَأتي بمجازات الْعُقُول لَا بمحالات الْعُقُول" (ابن القيم،دت،ج٢ : ٩٩).

ثالثا:ضابط الاقتداء بهدي القرآن:وهذا يتضمن التقبل للحوار الفكري مهما كان الاختلاف والمخالف،فالقرآن نفسه حاور المشركين وقد قالوا على الله الكذب.والنبي صلى الله عليه وسلم حاور المشركين واستمع إلي أفكارهم.وإبراهيم عليه السلام حاور أباه وقومه،وحاور النمرود مدعي الربوبية.وهدي القرآن يتضمن نبذ الكبر،لأن الكبر بطر الحق وغمط الناس وهذا من أكبر صوارف ومعوقات التفكير(البقعاوي،٢٠١٥ : ١٢٧).

فغاية التفكير ليست الانتقام والتعالي بالحجة والتكبر،بل غايته تحقيق التوحيد،من خلال الإصلاح والدعوة للحق والحقيقة بإقامة الحجة البينة,لذلك كان إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى:{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} [هود:٧٥] يقول السعدي رحمه الله أي:ذو خلق حسن وسعة صدر،وعدم الغضب،عند جهل الجاهلين.{أَوَّاهٌ} أي:متضرع إلى الله في جميع الأوقات،{مُنِيبٌ} أي:رجَّاع إلى الله بمعرفته ومحبته،والإقبال عليه،والإعراض عمن سواه،فلذلك كان يجادل عمن حتَّم الله بهلاكهم.(السعدي،١٤٢٠ : ٣٨٦).

كما أن هدي القرآن يدعو لقبول الحق مهما كان مصدره،ولا يدع للتفاخر بالفكر والعلم لأنه ينافي الخشية وقبل الحوار العلمي مع قومه،وأبلغهم بأنه إنما يحاورهم على علم،ودراية بما يدور في أفكارهم.قال تعالى:{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} [مريم:٤٣] وهذا الذي جاءني من العلم لم يأتِكَ أنت،وهذا اعتذار رقيق من خليل الله(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٥ص٩٠٩٨). كما أن الحلم والروية أقوى في قبول الحق والوصول إليه وتوصيله،فسلامة الصدر من الكفر والمعصية والحقد تجعل التفكير منصبا على هدفه العلمي الأسمى،قال تعالى:{إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الصافات:٨٤] ومن ذلك أيضا عدم الانزعاج من رد الأفكار ورفض قبولها وإن كانت صحيحة،أو قوبلت بأفكار لا تقوم على حق وتبرز حقيقة،وشاهد ذلك قول الله تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة:٢٥٨]،فحقيقة إحياء الله للموتى ثابتة ومعلومة،ولكن حقيقة إحياء النمرود للموتى كذب لأن ما يقوم به قتل وعفو،ولكن انتقل معه إبراهيم عليه السلام فجاءه بحجة أكبر ألجمته فبهت(القرطبي،١٣٨٤،ج٣ :٢٨٦).

رابعا:ضابط الاستعاذة،والبسملة،والاستعانة،والاستهداء بالله:الأستعاذة التجاء واللوذ بالله من الشيطان الرجيم،فكل خطأ أو نسيان هو من الشيطان،فيستعاذ بالله منه ومن همزه ونفخه ونفثه،فهمزه الوسوسة،ونفخه الكبر،ونفثه الشعر.

وللاستعاذه صفات متعددة (ابن تيمية،١٤٢٦هـ،ج١ : ٣١٤).،قال تعالى:{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ *وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون:٩٨،٩٧].

والبسملة:تعني الابتداء باسم الله وطلب العون منه باسمه الذي هو أخص أسماء الله الرحمن لكل الخلائق الرحيم بالمؤمنين.(مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٣٣ : ١).

والبسملة مشروعة في كل أمر ولذلك كانت في بداية كل سورة،والاستعانة بالله قوة على التحمل والصبر وتصريف الأمور قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة:١٥٣].

والاستهداء بالله طلب الهداية منه لأن كل الناس ضال إلا من هدى الله،قال تعالى {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ*وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف:٢٧،٢٨] فإخلاص الالتجاء إلى الله توحيد واستعاذة واستعانة وعبادة واستهداء،هي خصال حميدة تسهم في صلاح الدين والدنيا(السعدي،١٤٢٠ : ٧٦٤).

ولما تجلت الخصال الحميدة في إبراهيم عليه السلام كانت النتيجة كما قال تعالى:{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل:١٢٠ – ١٢٢]

والبسملة والاستعاذة والاستعانة والاستهداء بالله كل ذلك يرتقي بالمفكر للتخلص من الهزيمة النفسية والتسرع والعجلة واتباع الظن والهوى إلى استخدام العقل في ضوء هدي الله والأدلة والبراهين العلمية(البقعاوي،٢٠١٥ : ١٣٠–١٣٩).

خامسا:ضابط التركيز والمنظومية والجماعية دون الأحادية:

المنظومية الضابطة للتفكير تعني أن عمليات التفكير لا بد أن تراعي الانتظام والانسجام من حيث الأدوات والمدخلات،والعمليات،والنتائج.وتقود لعملية تقويم مستمرة لما يتم التوصل إليه.وهذا يجعل من التفكير منظومة حية متكاملة متضمنة للإيمان والتقوى والتعددية في الرؤية وفي القراءة والاستقصاء العلمي والتذكر،واللغة والحواس،والنتيجة والحكم وفي ضوء معيار الحقيقة العلمية.

وقد تجلى هذا في سورة الصافات وفي ذكر قصة إبراهيم عليه السلام،قال تعالى:{وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ*إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ*أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ*فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ*فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ*فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ*فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ*فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ*مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ } [الصافات:٨٣ – ٩٢].وقوله تعالى {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *} [الصافات:١٠٩ – ١١١].

ويتضح من الآيات السابقات أن القرآن الكريم قد جاء بما يوجه إلى ضرورة التفكير في إطار منظومي يتعامل مع المشكلات في كل أبعادها وترابطاتها وتفاعلاتها المعقدة،والتوقعات المحتملة ويتجاوز المنحنى

الخطي للتفكير الذي يعالج المشكلات في إطار السببية والنتيجة فقط دون إطارها المنظومي الذي يشمل جميع أوجه أبعادها وترابطاتها وتفاعلاتها المعقدة،وكان ذلك في إطار ضوابط وموجهات لهذا المنحنى المنظومي.فالضوابط تتعلق بمفهوم العقل،ومفهوم الدعوة،ومفهوم وحدانية الخالق ووحدة المخلوق،ومفهوم التوازن ومفهوم الخيرية،ومفهوم الغرضية أوالغائية.

وأما الموجهات فهي تتعلق بالحث على طلب العلم وإعمال العقل،وجعل الكون والإنسان والحياة هي مجال التفكير والتحذير من إتباع الظن،أو الخرافة،والهوى.(حوامدة،٢٠٠٣ : ٦٠٦).

سادسا:ضابط مجالات التفكير وحدود العقل:إن التفكير يجب أن يكون محكوما بمجالاته التي حث عليها القرآن الكريم،ووجه إلى إعمال العقل بالتفكير والتفكر فيها،إذ أن التفكير يجب أن يكون محكوما في ذات السياق والموضوع،وفي ضوء الحدود والمجالات التي يمكن للعقل أن يحيط بها.وفي آية [٢٥٨]من سورة البقرة والتي مرت سابقا،يتضح من سياقها الإشارة إلى أن مجال التفكير والحوار هو التوحيد،فأمر الإحياء والإماتة،من توحيد الله بأفعاله تعالي،وكذلك أمر تصريف الشمس من توحيد الربوبية،كما تفيد الآية إن عمليات التفكير لابد أن تكون محكومة بسياق الموضوع أو مجال التفكير حتى تثمر نتائج مفيدة.وهنا يلفت الباحث إلى أن التزام موضوع التفكير لا يعنى عدم الاستفادة من إمكانية تعميم النتائج بل النتائج قد تكون صالحة للتعميم في مجال وسياق آخر؛بما يحقق غاية الإنسان من خلقه،ومهمة استخلافه في الأرض والعمران المادي والبشري.

ولا يمكن ذلك إلا في إطار تكامل وسلامة وصلاح الأصول الداخلية لشخصية المفكر وهذه الأصول تشمل الأصول الروحية والقلبية والعقلية (الجندي،٢٠١٤ : ٩٢).

وفي ضوء قدرات العقل المحدودة،فإنه لا يمكن للعقل والتفكير أن يثمر نتاجا فكريا وعلميا ومعرفيا إلا في ضوء الحدود والمحددات التي يمكن للعقل أن يعمل فيها،فالغيب،وذات الله لا يمكن أن يأت العقل من الخوض فيها بشي،وإن جاء جاء،بالانحراف لقصوره ومحدودية قدراته،ولذلك جاء النهي كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ:هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ،فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا،فَلْيَقُلْ:آمَنْتُ بِاللهِ ".(النيسابوري،١٤٢٤،الحديث رقم،٣٤٧ : ٨٠):وَقَدْ جَاءَ الْأَثَرُ:"تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ"،قال ابن تيمية رحمه الله "لِأَنَّ التَّفْكِيرَ وَالتَّقْدِيرَ يَكُونُ فِي الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ وَالْمَقَايِيسِ وَذَلِكَ يَكُونُ فِي الْأُمُورِ الْمُتَشَابِهَةِ وَهِيَ الْمَخْلُوقَاتُ(ابن تيمية،١٩٩٥،ج٤ : ٣٩).

سابعا:ضابط العلم بموضوع التفكير واكتمال الصورة:سبق القول إن التفكير يحتاج إلى الاستعانة بالمعلوم للوصول إلى المجهول،ولا يمكن أن يتم التفكير إلا في ظل علم ومعرفة يقوم العقل باستحضارها من خلال

التذكر،وعلى ضوئها يعمل الفكر للوصل إلى النتائج التي هي ثمرة التفكير،ولأن دائرة العلم أوسع من دائرة العقل؛فالعقل يهتدي للشيء باستناده على العلم ما كان منه بدهيا،أو مما يطوره العقل بالتفكير والاستدلال،ولا تعارض بين عقل صريح،وعلم صحيح،لذلك لا بد وأن يحكم العقل بالعلم الصحيح الذي هو الوحي،وأقوى العلم ما كان مصدره الوحي،(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٥ص٩٥٧٧).

أما الجهل والخرافة فلا يمكن أن تثمرا تفكيرا،وإن أثمرا تقليدا.والتفكير والحوار في موضوع التفكير والمحاججة العلمية يحتاج إلى علم،ولذلك لفت إبراهيم عليه السلام إلى تحقق علمه بما يدع إليه،قال تعالى:{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} [مريم:٤٣].وفي المقابل حذر الله من الدخول في الأمر بلا علم لأن النتائج ستكون وخيمة،قال تعالى:{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء:٣٦].

فجاء التحذير من الله حتى لا يكون الأمر ألعوبة،بحيث تهيم الحواس والفكر دون توجيه إلى حدود أو مجال أو ضابط يحكم الصواب من الخطأ،والعلم من الجهل،والحقيقة من الخرافة.

ولابد أن يصان الفكر وأدواته من الخوض في أمور لا يملك المفكر أدواتها العلمية،لأنه لن يصل فيها إلا إلى نتائج خاطئة،والمسلم عليه أن يعلم أنه مسئول عن السمع والبصر والفؤاد والقلب وسيسأل عن ذلك كله،فعليه أن يصون نفسه في الدنيا والآخرة ويسير في الحياة بإيمان تصلح معه وبه الدنيا والآخرة،يتبع فيه قوانين الله.(الشعراوي،١٩٩٧،ج٦ :٣٦٣١).فلا يخوض فيما يجهله،وما لا يستطيع الإحاطة به،وما لم تكتمل صورته لديه،لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره(ابن تيمية،١٩٩٥،ج٦ : ٢٩٥).

وفي قصة إبراهيم عليه السلام يتبين أنه استخدم ووسّع مجال استخدام الاستقصاء العلمي الذي عادة ما يقتصر على قضايا العالم الطبيعي ليشمل القضايا ذات البعد الاجتماعي،والكوني والحسي والزمني وراعى مراحل استراتيجية الاستقصاء العلمي.

كما أنه عليه السلام أكد في مواقفه الاستقصائية على التكامل بين الأسس العقدية والنفسية والمعرفية للاستقصاء العلمي انطلاقا من البيئة المفهومية لقومه،بما فيها من فهم خاطئ،ونكوص وتبعية واستكبار عن الحق،معتمدا عليه السلام على الأدلة الحسية والتدليل والبرهان العقلي المنطقي والملاحظة المباشرة،بما يفيد أنه استخدم مهارات الاستقصاء المختلفة(القاري،٢٠٠٧ : ٢٠).

ثامنا:الضابط العلمي والتكامل العقلي الحسي:التفكير السليم يولد المعرفة والحقيقة العلمية،ولكن لا يمكن أن تتم عملية التفكير إلا في إطار علمي ولا يمكن أن يستقيم ناتج التفكير إلا من خلال العلم،فالعلم هو الأساس الذي ينبني عليه التفكير ويستحضر بالتذكر،والعلم يتولد بالتفكر الذي هو أعلى مراتب إدراك القضايا،وهذه المراتب هي:

أولا:العلم.ثانيا:التقليد.ثالثا:الجهل.رابعا:الشك.خامسا:الظن.سادسا:الوهم.والعلم هو أعلى تلك المراتب والمستويات في إدراك القضايا.(الشعراوي،١٩٩٧،ج٣ص١٣٦٢).

وذكر ابن تيمية رحمه الله أن يحيى بن عمار قال:"الْعُلُومُ خَمْسَةٌ:فَعِلْمٌ هُوَ حَيَاةُ الدُّنْيَا.وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ.وَعِلْمٌ هُوَ غِذَاءُ الدِّينِ؛وَهُوَ عِلْمُ التَّذَكُّرِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ.وَعِلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّينِ؛وَهُوَ عِلْمُ الْفَتْوَى إذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ نَازِلَةٌ احْتَاجَ إلَى مَنْ يَشْفِيهِ مِنْهَا...وَعِلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّينِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْمُحْدَثُ وَعِلْمٌ هُوَ هَلَاكُ الدِّينِ؛ وَهُوَ عِلْمُ السِّحْرِ وَنَحْوِهِ".(ابن تيمية،١٩٩٥،ج ١٠ : ١٤٥-١٤٦)

كما أن العلم في ذاته ثلاثة مستويات:أولها علم اليقين،وثانيها عين اليقين،وثالثها حق اليقين والثالث هو أعلاها وأقواها.ولذلك أدرك إبراهيم شرف العلم واستئناس النفس إليه فطلب المزيد منه والترقي لأعلى مستويات العلم كما في قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة:٢٦٠].

وقد استطاع عليه السلام بعلمه الذي علمه الله إظهار وتبيان أن ما كان عليه قومه ما هو الضلال والإضلال وأن هذا لا يمكن أن يحل مكان الحق أبدا،وأن ما جاء به إبراهيم عن علم وهدىً مستقيم لابد من إتباعه كما بينت الآية ٤٣ من سورة مريم ،فما كان حوار إبراهيم لقومه وأبيه والنمرود إلا قائما على العمل والبصيرة.

فالعلم طمأنينة وقد طلبها إبراهيم من ربه ليزداد بهذه المرتبة علما وطمأنينة ويقينا (الطبري،٢٠٠١،ج٤ : ٦٣٢).

ولذا كان توجيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هاديا للوصول إلى هذه الفضيلة كما في قوله {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه:١١٤] وهذا دليل على فضل وفضيلة العلم وما يؤثر به في العقل ويلقيه في النفس من الطمأنينة واليقين لأن العقل به يتسع ويستنير ،والفكر به يثمر ،وأن ما صادم العلم وتعارض معه لا يعد إلا جهلا وليس حقا،ولا يمكن أن يستقيم الجهل مع العلم أو يتفقا مطلقا،لذلك كان العلم معيارا للحكم على التفكير ،ولا يمكن أن يكون الفكر حاكما على العلم مطلقا.

وقد وجه القرآن الكريم لجملة من المحددات في هذا المعيار تتمثل في الفقه والاعتبار والتدبر وإعمال العقل والحواس وتزكيتها واستثمار المعارف من خلا إعادة صياغتها،وتغيير أشكالها وتطوير انتاجها ونتائجها بما يكوّن الإبداع ويسهم في البناء الحضاري الّذي يؤهّل الأمّة للقيادة المعنويّة والماديّة ويحقق الاستخلاف(دومي والنصيرات،٢٠١٢ : ٣٥٥).

تاسعا:الضابط الأخلاقي:الخلق هو التطبيق الإجرائي لقيم الدين وشرائعه،وخلق المسلم قائم على الاقتداء بمحمد صلي الله عليه وسلم،الذي كان خلقه القرآن وهذا المعيار لا ينفك عن المعايير السابقة لأن مرجعية الخلق للعقيدة والشريعة،وهو ينبني على القدوة التي تمثل الخلق الحسن وأفضل القدوة هم أنبياء الله،وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم،وهم الذين هدى الله ووجه في كتابه الكريم إلى الاقتداء بهم،قال تعالى:{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } [الأنعام:٩٠]،وقد أتى هذا التوجيه بعد الآيات التي كانت تتحدث عن إبراهيم وذريته من الأنبياء.وهذا توجيه إلهي إلى انتهاج طريقتهم وأخلاقهم في كل ما يأتيه الإنسان ويذره في كل أعماله وأفعاله الظاهرة والباطنة.ومن ذلك التفكير والحوار والجدال وكل عمل أو فعل.

إذاً التفكير لا بد وأن يخضع لمعيار الخلق القويم المتمثل في القرآن الكريم ليستقيم مع الخلق والفطر السوية.وما قامت الحضارة الإسلامية إلا ومعيار نهضتها الفكرية العلمية والعملية يراعي الحق ويعزز الأخلاق،ويرتقي بالإنسان في كل مجالات الحضارة،ويحكم بالخلق القويم.

وما يعيشه العالم اليوم من معاناة على شتى الأصعدة العقدية،والسياسية،والعسكرية بالرغم من النهضة العلمية القائمة على التفكير والتطور المعرفي والمادي ما هو إلا نموذج لعدم خضوع الفكر لمعيار الخلق القويم.الذي مع غيابه غلبت نزوات النفس وشهواتها على الفكر فانطلق دون معيار الخلق فكانت النتيجة تقدما ماديا على حساب الروح وكرامة الإنسان فتسبب ذلك في تشويه الحقيقة وتدمير البشرية وإظهار الفساد(الجندي،٢٠١٤ : ٩٢).

وتؤكد الدراسات على أن هناك علاقة ارتباطيه طردية التفكير وأنواعه وبين المسئولية بكل أنواعها مما يؤكد أنه لا يمكن أن يعمل التفكير في معزل عن المسئولية والالتزام الأخلاقي(مشرف،٢٠٠٩ :٢٣٦) وهذه العلاقة الناس فيها مستويات وأعلاهم الأنبياء الذين وجه الله لالتزام هداهم والاقتداء بهم كما دلت الآية السابقة..

عاشرا:ضابط الغاية:الغاية الكبرى الجديرة بأن تكون معيارا للتفكير هي غاية العبودية والاستخلاف،بمعنى أن تكون الأهداف والغاية من التفكير تنصب نحو غاية العبودية لله تعالى والتي عليها قامت الأمانة أولا،ثم مهمة الاستخلاف في الأرض وعمارتها،ولعل من لازم القول التأكيد على أن هذين الأمرين يجب أن لا ينفصلا،وما تسبب في ضياع العالم اليوم أنه يسع نحو العمران،مع غياب أو تغييب مفهوم الاستخلاف،فظهر التفكير ونتاجه ماديا صرفا،لا يراعي جانب العبودية،والإشباع الروحي،ولا يراع جانب المسئولية في حق الأجيال القادمة.

وفي قصة إبراهيم عليه السلام ما يؤكد أنه أدرك أهمية تحقيق الاستخلاف ولم يكن غافلا عن نفسه وحق ذريته وأمته،قال تعالى:{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ *وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ*وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [البقرة:١٢٤ – ١٢٦].

من هنا لا بد وأن يكون معيار الغاية في التفكير ونتائجه العلمية والمعرفية؛ في سياق هدف الإنسان الأسمى في الأرض،كي لا يصبح التفكير يخدم الذاتية وحب السيطرة والانتقام،والعداء،والاستبداد،والذاتية،ويدعم بقاء القوي واستبداده على حساب الضعيف،فيعج الفضاء بأهداف الدنيا،وحظوظ النفس،ويتخلى الإنسان عن أهداف الآخرة التي هي دار البقاء.

ولو طبق هذا المعيار حكما للتفكير لحصلت الحسنيين،نهضة حضارية فكرية،وعبودية لله ومسئولية،وهو ما كانت عليه وتميزت به الحضارة الإسلامية.

حادي عشر:ضابط الواقعية:إن معيار الواقعية يقي التفكير من أن يكون مشوها أو عديم الجدوى،فلا يمكن مثلا أن يتم بناء السفن في الصحراء،أو أن تحلق الطائرة في الماء.كما لم يتمكن الإنسان من الجري في محاولة واحدة،بل بالمحاول والسقوط من جهة،ومرورا بالحبو والوقوف ثم المشي والسقوط حتى تمكن من المشي ثم بعد المشي محاولة الجري من جهة ثانية.

فالواقعية إذا تعد ضابطا ومعيارا هاما من معايير التفكير،كما أنه ليس من الواقعية تحييد الأسباب،بل الواقعية تكون مع الأخذ بالأسباب لا أن تكون الواقعية،كما جاء في قول الله تعالى من ذم عدم الأخذ بها وبالأسباب {كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ} [الرعد:١٤].وهذا يبين أن التفكير يستند على بذل السبب بالجهد وإعمال الفكر بالتدريب والممارسة وبذل أسباب التحصيل العلمي،هذا من الواقعية في التفكير،فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلّم جاء في صحيح البخاري،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وقال البخاري،وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ(البخاري،١٤٢٤،الحديث رقم٧١ : ١٦).

كما أن الواقعية تحتم عدم الخروج بالتفكير فيما لا طاقة له به،من الأماني والغيب،فلن يعود التفكير منها بشي إذ إن مجرى الفكر وتعلقه لا يخرج عن أربعة أمور كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:"أحدها غَايَة محبوبة مُرَاده الْحُصُول،الثَّانِي طَرِيق موصلة إلى تِلْكَ الْغَايَة،الثَّالِث مضرَّة مَطْلُوبَة الإعدام مَكْرُوهَة الْحُصُول،الرَّابِع الطَّرِيق المفضي إليها الْموقع عَلَيْهَا فَلَا تتجاوز أفكار الْعُقَلَاء هَذِه الأمور الأربعة".(ابن القيم،دت،ج١ : ١٨٤).

خصائص وصفات المفكر في ضوء مواقف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم:

جاء في المعجم الوسيط الخصيصة الصّفة الَّتِي تميز الشَّيْء وتحدده وجمعها خَصَائِص (مجمع اللغة العربية، : ٢٣٨).والصفات جمع صفة:يقول صاحب التعريفات:أنها اسم دال على بعض أحوال ذات الموصوف كطويل،وقصير ،وكبير وعاقل وأحمق وغير ذلك؛أي أنها إمارة لازمة بذات الموصوف يعرف بها (الجرجاني،١٤٠٣ : ١٣٣).ويمكن أن تكون الخصيصة أكثر تركيزاً من الصفة في تمييز ذات الشيء عن غيره.وفي مجال التفكير يمكن أن تكون الصفات للمفكرين،والخصائص متعلقة بمفكر عن غيره أو تمييز مجال تفكير عن غيره والباحث يرى أن من المناسب الالتزام بلفظ صفات في هذا المجال.

وبتدبر قصة إبراهيم عليه السلام يجد الباحث العديد من الصفات التي تجلت في منهجية إبراهيم عليه السلام في تفكره وحواراته العلمية والعملية مع أبيه ومع قومه ومع المخالفين في عصره.

ويمكن للمفكر أن يتحلى بها لكي يكون التفكير مثمرا وبناء.وفيما يلي وقفة مع أهم تلك الخصائص استقراء وتدبرا لقصة إبراهيم الخليل في القرآن الكريم:

١-**الإيمان بالله تعالى:**وهو أولى الأولويات لاستقامة التفكير والفكر والمفكر،لأنه لما ضل الناس عن التوحيد ضلت عقولهم وانحرف تفكيرهم فأدخلوا الخرافات محل الحقيقة،والشرك محل التوحيد،وعبادة المخلوق محل الخالق،فوصفهم القرآن الكريم بأنهم أضل من الأنعام قال تعالى:{وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ} **[سورة الأعراف: ١٧٩]** والمقصود ليس نفي الإدراك والتفكير عن عقولهم وحواسهم،لكن لأنهم لم يهتدوا بها للحق،ولم يخافوا من الله وعقابه ولم يرجوا منه ثوابا(القرطبي،١٣٨٤،ج٧ :٣٢٤).

والإيمان والتقوى هما مجدافا العلم،وبهما تصفو وتقوى العقيدة التي هي التوحيد وتحقيق الإيمان يحقق الأمن والسلامة،ومنها سلامة الفكر،قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام:٨٢] وأمن الفكر وهداية وصوله لمبتغاه من العلم والحقيقة،تحقق الإيمان وتحقق الأمن في مدخلات التفكير من جهة،وفي عمليات التفكير من جهة ثانية،وفيما يعقبها من النتائج من جهة ثالثة.

وهذا يحفز وينمي التفكير العلمي والعقلي والعملي ويسوقه في إطار الالتزام بالحقائق والسلامة من الركون للهوى والشهوة والشبهة أو الانقياد للتعصب والتقليد والتبعية العمياء.وكذلك التقوى فهي سبب إدراك العلم؛ فبها ذكر الله الدائم،وطاعته،وشكره،ولذا كانت السبب في تفضل الله على العبد بالعلم النافع،ولا يخفى أن العلم من أحد وجوه تحصيله أنه ثمرة التفكير وبالتالي فكأن التقوى تجعل من التفكير صائبا للوصول إلى العلم،ولذلك فإن الله تعالى يقول:{واتقوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ الله} [البقرة:٢٨٢] يقول الشعراوي رحمه الله:أي أنك ما

دمت مأموناً على ما عرفت من أحكام الحق لحركة حياتك وتنفذه فإن الحق يعتبرك أميناً على أسراره،ويعطيك المزيد من الزيادة.(الشعراوي،١٩٩٧،ج٦ :٣٧٤٢).

كما أن تعددية الرؤية والقراءة للموقف أو الموضوع تضمن عمل التفكير في كل الاتجاهات،وتضمن تعددية الحلول والخيارات،وتتضمن التعريض والتقصي.

ومن أعظم ما يهتدي به العقل الإنساني ليصل بفكره دقائق الحقائق والحكم،توفيق الله تعالى له،وما شيء يجلب التوفيق إلا الإيمان والتقوى،لأنهما يجليان الأمن والعلم معا،قال تعالى:{وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة:١٠٣]،وخير الله واسع شامل لكل مصالح العبد في دينه ودنياه،ومن خير ما يعطي الله الحكمة التي هي روح العلم وثمرته.

ومن كمال إيمان الخليل عليه السلام وتقواه أن الله تعالى الله زكاه عليه السلام على ما كان منه من الاستقامة والتوحيد والتقوى،بل إنه تعالى أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام ومنهجه ومن منهجه عليه السلام عزو النعم إلى المنعم في العقل والعلم والأمن والإيمان والهداية والصحة والرزق وغيرها،والتعبد لله؛ بها قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام مبينا أنه شاكرا لنعمة الله معترف بفضله عليه:{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ*وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ*وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ*وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ*وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ } [الشعراء:٧٨ – ٨٢] فكانت النتيجة كما قال تعالى:{ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [النحل:١٢١،١٢٢] وقال تعالى:{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ*قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام:١٦١ – ١٦٣] فهذا الدين تقوم عليه مسائل الحياة كلها ليصلح الناس ويصلح حياتهم وهو قائم عليها (الشعرواي،١٩٩٧،ج٧ :٤١٦٢).

ولذلك جاء في الآية التي تليها ما يدل على أن كل حياة الإنسان قائمة بالدين والدين قائم عليها لتكون لله تعالى:قال سبحانه:{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [الأنعام:١٦٤].

٢–**العلم والتعلم**:العلم فضيلة امتن بها الله على من يشاء من عباده،قال تعالى:{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق:٣ – ٥]،والعلم هو أصل الحكمة،وهو أعلى درجات الإدراك،قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ*وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } [فاطر:٢٧،٢٨]،والدعوة في تلك الآيات للتفكر والتدبر،فكأن مراد الآيات يشمل كل من علم علما وتميز فيه،قال الشعراوي رحمه الله:والعلماء هنا مقصودٌ بهم كُلّ عالم يقف

على قضية كونية مَرْكوزة في الكون أو نزلتْ من المُكوِّن مباشرة،ولم يقصد الحق سبحانه بهذا القول علماء الدين فقط(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٣ : ٧٨٣٩) والعلم مراتبه ثلاث،علم يقين وعين يقين،وحق يقين.كما أن العلم هو أعلى مراتب إدراك القضايا.(الشعراوي،١٩٩٧،ج٣ :١٣٦٢).والعلم والتعلم لدى المفكر يجب أن لا يتوقفا أبداً،لأن العلم هو الأساس الذي يقوم عليه التفكير،وهو أيضا ثمرة التفكير،لذلك المفكر لا يستنير تفكيره إلا بالعلم،والعلم ضبط للتفكير لكونه منه النافع الواجب،ومنه المباح،ومنه المحرم،ولا يمكن زيادة العلم الا بالتحصل بالطلب والتعلم وإعمال وسائل طلبه وتحصيله وهي الحواس والفؤاد(القرطبي،١٣٨٤،ج٢: ١٧٦٠).والله تعالى يمتن بالعلم على من يشاء من عباده.ولقد سأل إبراهيم عليه السلام ربه أعلى مراتب العلم لأن في العلم طمأنينة النفس:قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[البقرة:٢٦٠] فكانت من صفات المفكر أن يتحلى بالعلم ومصادره الموثوقة.

ولقد قرن الله بين الخلق والعلم والإيمان في آية واحد ورفع شأن المؤمن والعالم قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المجادلة:١١].

وما قامت الحجة واستقامت المحجة إلا بالعلم فهو مقدم على العمل ليكون العمل صادرا عنه،والعلم مهمين عليه.

ولا يكون التفكير ويقوم ويستقيم إلا بالعلم وعن العلم،لأن التفكير عمل العقل والعلم أحد أبواب العقل،ومن العلم ما هو بدهي أو عن هدى أي بالاستدلال،أو عن كتاب منير أي الوحي من الكتاب والسنة.(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٦ :٩٧٠٠).

والتفكير والتفكر بإعمال الحس في الأمور بالنظر والتبصر صفة للمفكر قال تعالى عن حال إبراهيم عليه السلام:{فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ } [هود:٧٠] والرؤية أشمل من مجرد النظر بالعين،وتفكر إبراهيم في عدم أكلهم أوصله لحالة الخوف إذ كيف لا يأكلون إلا أن يكون هناك أمر،وأنهم ليسوا ببشر.(مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٣٣ : ٢٢٩).ولذلك تمثلت الشخصية العلمية المبدعة التي يرسمها القرآن الكريم بمقومات وخصائص رئيسة ثلاث للشخصية المبدعة هي:العقل والحواس والاستثمار المعرفي.(دومي والنصيرات،٢٠١٢ : ٣٣٧-٣٥٨).

٣-**التزام المنهج العلمي في التفكير والاستدلال:**إن المفكر لا يأخذ بالآراء والانطباعات وإنما يبني قراراته وإقراراته على علم وحقيقة،وينظر إلى الموقف من زواياه المتعددة ويحيط به من كل جوانبه واتجاهاته،ويلتزم

بمدار وموضوع التفكير أو الحوار،ويوجد البدائل طبقا لتطور الموقف واتجاهاته،وهذا يتجلى في موقف إبراهيم عليه السلام في حواره مع النمرود والمتمثل في قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [البقرة:٢٥٨] والآية بدأت بألم تر وهي دعوة للتأمل والنظر الحسي والعقلي بدليل أن هذا الموقف رغم أنه انتهي من حيث زمن وقوعه،إلا أنه باق من حيث حكمه وموضوعه وتأمله ورؤيته من خلال تصوره والتفكر فيه.وأبعاد التفكير ولعل في الآية ما يشير إلى ما يعرف اليوم بالتفكير المتزامن الذي يراعي تكامل الموقف(عابدين،١٤١٧ : ١٠٥).

وقد فتح القرآن الكريم آفاق المنهج العلمي للتفكير والاستدلال من خلال وضع القرآن الكريم للمبادئ الأساسية الموصلة إلى حقائق الوجود في الكون كالسببية والغائية وعدم الاستسلام للظنون والأوهام والخرافات الفكرية والسحر والشعوذة،ورتب منهجيته من خلال الانتقال من المحسوس إلى المجرد،واتباع طرق الاستقراء والاستدلال والنظر والاستنباط والفهم والإدراك وإعمال الحواس،والتحليل العقلي،والتلقي بالقلب وسائر الطاقات البشرية والمادية.(الموقع الرسمي لرابطة العالم الإسلامي)(

https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/64-Sixth-Issue/361-Founding-revelations-of-scientific-thinking-and-reasoning)

وتتجلى تلك المبادئ والأسس التي رسمها القرآن الكريم في قصص القرآن ومنها قصة إبراهيم عليه السلام ومن ذلك قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ *فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ *فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ *إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام:٧٥ – ٧٩] وقوله تعالى:{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا *يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا *} [مريم:٤٢،٤٣] وقوله تعالى:{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ *فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ *ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ *قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ *أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [الأنبياء:٦٣ – ٦٧]،لأن الفكر وإعمال الحواس والإدراك يعكس بصيرة العقل،واستفهام الآية دليل على أنهم إن كانوا عقلاء؛ فلابد وأن يصلوا بالحس والإدراك والتفكر لحقيقة أن ما يعبدونه من دون الله إنما هي أوثان لا تضر ولا تنفع.

ومن تلك المبادئ أيضا ما تضمنه قوله تعالى:{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ *أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ *قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ *قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ *أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ *فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:٧٢ – ٧٧]

٤-**التسليم الكامل لقال الله وقال رسوله وعدم مواجهتها بالعقل:**من عجائب القرآن الكريم أنه لم يكن كمعجزات الأنبياء السابقين من حيث تعامله مع العقل،لأن المعجزات السابقة للأنبياء جاءت خارقة لما يتصوره العقل فسلم بها قهرا لأنه لا مدخل له فيها،ولا في الإحاطة بطرق وإمكانية حصولها،أما القرآن الكريم فجاء مخاطبا العقل وداعيا له إلى التحرر والتأمل والتفكير والتفكر والتذكر والتدبر وغير ذلك من أعمال العقل ونشاطه،وفي ذات الوقت جاء متحديا له،ولذا لا يوجد تعارضا بين العقل والنقل،وإن حار العقل في النقل فلن يستحيله؛إذ لا تعارض بين صريح العقل وصحيح النقل.(ابن تيمية،١٤٢٠،ج٢ : ١٠٩١).

وإن أقوى العلوم ما كان مصدره الوحي ولذلك سلم إبراهيم عليه السلام وانقاد لوحي الله،لأن رؤيا الأنبياء حق،فقدم أمر الله على الرأي والعقل والعاطفة،قال تعالى:{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات:١٠٢].

وعليه فإن المفكر لابد وأن يكون منقادا لتعاليم الوحي بما قال الله وقال رسوله،فإن من أطاع الله فقد رشد،ومن قدم عقله فقد غوى.(السعدي،١٤٢٢ : ٢٠٧).

ومع أن العقل الذيَ هُوَ منَاط التَّكْلِيف منة من الله تَعَالَى وَسبب للمسئولية،إلا أنه ليس من حق الْعقل التشريع أَو الرفض والإبطال لما صح بِالدليل الشَّرْعِيّ المقبول(ابن جماعة،١٤١٠ : ٣٩)،وذلك لهيمنة الوحي على العقل،لأن العقل يحتاج إلى الوحي لدلالته وإلا فسوف يضل ما لم ينقد لتبعية وهيمنة الوحي.

٥-**استثمار المعارف وإعادة صياغتها:**إن من منة الله على الإنسان أن وهبه العقل الذي من أبرز وظائفه التفكير،والتعلم المجرد من التفكير لا يتعدى مجرد اكتساب المعرفة،ولكن التفكير هو الذي يستثمر هذه المعرفة ويعيد صياغتها بما يحقق التقدم والرقي،فاستثمار المعارف وإعادة صياغتها وتغيير أشكالها وتطوير نتاجاتها يسهم في بناء الاستخلاف الحضاري الّذي يؤهّل الأمّة للقيادة المعنويّة والماديّة.(دومي والنصيرات،٢٠٠١٢ : ٣٣١).

ومن أهم مظاهر هذا الاستثمار ما يقوم به التفكير في سنن الله الكونية،إذ التفكير في سنن الكون واستثمار المعرفة الكونية يقود إلى التأمل والتقصي في الدور الفاعل لتلك السنن بما يثمره من نتاج علمي ومعرفي يقود إلى بيان المستقبل واستشراف معالمه(خصاونة وقزق،٢٠٠٩ : ٢٣٩)

كذلك ما يقوم به العلماء والفقهاء في التقصي المعرفي لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لإصدار الأحكام الشرعية والفقهية على النوازل والمستجدات المادية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

كذلك ما يمكن استنتاجه من التفكر في أحداث التأريخ وقصص الأمم السابقة فإنه وإن اختلف الزمان والمكان والأدوات والصناعة والعمران إلا أن سنة الله باقية في موجبات الهلاك والعذاب،وفي أسباب سقوط الأمم واندثارها،وزوال الملك والريادة،وإعادة صياغة تلك المعرفة بما يحقق البقاء والأمن والسلامة.

ومما يعين أيضاً على التقصي والاستقصاء المعرفي خصوصا في الحوار وهذا ما يسمى بالحوار الاستقصائي حيث يظهر المفكر التظاهر بعدم العلم وكذلك الاستفهام فهذا يجعل من الطرف الآخر أن يفصح ويوضح ما لديه بطريقة أكبر مما يمكن من الاستقصاء،وهذا المنهج قد فعله إبراهيم عليه السلام لإثبات الحجة بالدليل ليوصل أفكاره إلى قومه لهدايتهم إلى ربهم(القاري،٢٠٠٧ : ٢٠).ومن عجيب الوصايا في إعمال العقل والتفكير ما يعرف بوصايا تورانس والمتمثلة في أولا:أن لا تخش الوقوع في حب شيء أو أمر ما بل أحبه بملئ قدراتك فذ لك محفز للاستقصاء،ثانيا:العمل على استثارة وتنمية جميع ملكات التفكير مثل المعرفة، الفهم،الاختبار،التنمية والانطلاق واستغلال كل مجالات القوة الذهنية لديك.ثالثا: حرر نفسك من توقعات وقيود الآخرين التي تحصر في إطار تحكمهم ومارس تفكيرك بطلاقة.رابعا:ابحث عن معلم عظيم، ومرشدا فذا ومثل أعلى وتتلمذ على يديه.خامسا:اعمل ما تحبه وما تستطيعه بشكل جيد وبطرق مختلفة.سادسا تعلم مهارة الاستقلال الداخلي.(

٦- **التحلي بالحلم ومكارم الأخلاق**:فالمفكر يحب أن يكون في رقي علمي وخلقي،ومن الرقي الخلقي الحلم ومكارم الأخلاق كلها،ومن الحلم قبول المخالف،والاستماع إليه،وعدم الحكم المسبق أو الغيبي على الفكر إلا بالعلم القاطع.

لذلك كان إبراهيم عليه السلام يتمتع بالفضائل العليا من الحلم والكرم والتعامل مع المخالف،وهذا أدعي لقبول الحق وقوة التأثير،كما أنه أحرى لرؤية الموقف من زوايا مختلفة فيكون الفكر ثاقبا والحجة دامغة.

ولقد أثنى الله على نبيه إبراهيم فقال تعالى:{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ } [هود:٧٥] وقال تعالى:{شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ*ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل:١٢١ - ١٢٣].

٧-**التحذير من الضلالات والخرافات وما يضر بالنفس والمجتمع**:لقد جاءت حوارات لإبراهيم عليه السلام محققة لصفة عظيمة من صفات التوحيد واكتمال الرشد والفكر،من خلال تكرارها للمواقف التي تؤكد على نبذ الضلالات والخرافات واستثارة العقل للتفكر والتدبر والفكاك من قيد وصاية الخرافة والجهل،أو الإضرار بالنفس والمجتمع في الدين أو العقل أو المال أو النفس أو العرض سواء على مستوى ألنفس أو الذات أو

على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع والأمة،كما في دعوة إبراهيم للناس،ومن شواهد ذلك قول الله تعالى على لسان إبراهيم:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ*رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [إبراهيم:٣٥،٣٦].

فالمفكر بما آتاه الله من علم وفطنة وعقل وتفكير هو أقدر الناس على تمييز الأفكار والضلالات المنحرفة ومناقشتها وفضحها والتحذير منها وإقامة الحجة على أصحابها،وإثبات بطلانها وفسادها.بالعلم والاستدلال والكتاب.

٨-**اعتزال أماكن الضلال وجلساء السوء:**إن الجليس متأثر بجليسه لا محالة،وإن أماكن الضلال وجلساء السوء تعمل على تلويث التفكير ولا تأت بخير،ولذلك كان إبراهيم عليه السلام يبتعد عن قومه في تجمعاتهم كرها ونبذا منه لما هم عليه،ولما يدعون إليه،قال تعالى على لسان إبراهيم:{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} [مريم:٤٨] وقوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ *إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} [الزخرف:٢٦،٢٧].

ويؤكد الباحث أن هذا لا يمنع من دعوة أصحاب الضلال إلى الحق ومحاورتهم،وإقامة الحجة عليم بالأدلة والبراهين بل إن هذا مطلب من مطالب الدعوة والدين،قال تعالى:{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[العنكبوت:١٦،١٧]

٩-**الوفاء بالالتزامات والمسئوليات الدينية والخلقية والاجتماعية:**إن كل من في المجتمع هو مسئول بحكم موقعه وحاله،والمفكر بما آتاه الله من علم وفهم وفكر ونباهة وقدرة على إعمال الحواس والتفكر والتفكير والتدبر والتحليل وكشف الحقائق تكون مسئوليته أكبر من غيره.

ومن المعلوم أن المسئولية هي إلزام والتزام،فهي إلزام للنفس بالوفاء بالمسئولية لله،والتزام أمام النفس بالوفاء بالمسئولية لله في العبادة والأمانة والاستخلاف.

وتكون المسئولية على ثلاثة أضرب هي:المسئولية الدينية،والمسئولية الأخلاقية،والمسئولية الاجتماعية،لذا لا بد من الوفاء بهذه المسئوليات التي أصلها عبادة الله وحده(ابن حميد وآخرون،٢٠٠٨ : ١٠٧)

وكذلك الدعوة إليه ونصرة دينة،والبر والإحسان لخلقه،والعدل،والوفاء بذلك،قال تعالى مثنيا على إبراهيم:{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }[البقرة:١٣١]وقال تعالى:{ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } [النجم:٣٧]وأورد ابن كثير:"أَيْ قَامَ بِجَمِيعِ مَا أُمِرَ بِهِ في كُلِّ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ،فَكَانَ لَا يَشْغَلُهُ أَمْرٌ جَلِيلٌ عَنْ حَقِيرٍ،وَلَا كَبِيرٌ عَنْ صَغِيرٍ" (ابن كثير،١٤١٩،ج٢ : ٣٧٤).

١٠-**التخلص من الحسد والأثرة والكبر**:الحسد تمني زوال النعمة عن المنعم عليه،والأثرة هي شهوة الأنا،والكبر بطر الحق وغمط الناس،وهذه الأمور من أسوء الخصال،يقول ابن تيمية رحمه الله "وَلِهَذَا قِيلَ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ ثَلَاثَةٌ:الْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ.فَالْحِرْصُ مِنْ آدَمَ وَالْكِبْرُ مِنْ إبْلِيسَ وَالْحَسَدُ مِنْ قَابِيلَ حَيْثُ قَتَلَ هَابِيلَ".(ابن تيمية،١٤١٦،ج١٠ص١٢٦).والله تعالى يقول:{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء:٥٤].

ولما امتن الله على نبيه إبراهيم بالإمامة لم ينس عليه السلام ذريته لطيب خلقه وكرمه وعدم أنانيته وأثرته،إذ النبي رحمة للعالمين،ومنهجه نور يضيء السبيل،قال تعالى:{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة:١٢٤،١٢٥].

كما أن هذا يقود إلى التواضع العلمي الذي وجه إليه الإسلام للوصول إلى الحق وإيضاح الحقيقة،لذلك كانت الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها،وهذا يقود للتواضع ونبذ الحسد والأثرة والكبر،ويساعد على الفهم لوجهة النظر المقابلة،والرد عليها بالدليل والحجة،دون التعالي الحق مهما كان مصدره أو حال المتحدث به.

المحاولات التي انتهجها قوم إبراهيم ووالده والنمرود لمحاولة إخفاء الحقيقة وتلبيسها:

لقد درج المعارضون للتفكير والمنهج العلمي والمعادون للحق والحقيقة على سلوك مسالك شتى في سبيل التلبيس على الحق بالباطل أو الحيلولة دون اكتشافه ومعرفته،أو القدرة على إظهاره،وقوم إبراهيم عليه السلام بما فيهم وأبوه سلكوا مسالك عديدة في محاولة ثني إبراهيم عليه السلام عن كشف ضلالهم ونبذ وإبطال ما هم عليه من الشرك بالله،محاولين صده وثنيه عن الخيار الذي اختاره وهي الحنيفية،والأمر الذي أمره الله بتبليغه.

ومن المسالك التي يواجهها المفكر للتلبيس على تفكيره وعلى الحقائق،ما سلكه و مارسه قوم إبراهيم مع نبي الله عليه السلام،والتي يمكن استنباطها من قصته التي ذكرها القرآن الكريم ومن أهم تلك المسالك ما يلي:

١- **فرض الاحتكام للعادات والأفكار السائدة**:إن من أكبر ما يعطل التفكير ويحول دون التطوير والتغيير،أن يبق التفكير رهينة للأفكار السابقة التي كونتها وهيمنت عليها العادات والتقاليد السائدة،والتي انبثق عنها خط سير المجتمع في كل شئونه.ومتى ركن الفكر لذلك القيد وأسلم نفسه لأفكار الآخرين دون تمحيص أو تدقيق لمجرد أنها أفكار وطريقة الآباء والأجداد،أو لمجرد أنها ما كانت عليه القبيلة أو الأسرة أو المجتمع،وبقبولها والارتهان تحت وطئتها يصبح الخروج عليها،وإن كان حقا،يعد جريمة وفتنة،حتى وإن

اتضح أن الفكر الجديد المعارض هو الدواء لعلات المجتمع،الذي ثبتت صحته وصلاحه للنهضة بحياة المجتمع وبسعادته.

وهذا المسلك هو تماما ما فعله قوم إبراهيم معه عليه السلام رغم أنه جاءهم بالعلم والهدى من الله،لكنهم لا يريدون أن يتركوا ما كان عليه آباؤهم،قال تعالى:{ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} [الأنبياء:٥٣] وقال تعالى:{ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [الشعراء:٧٤] يقول السعدي:لجأوا إلى تقليد آبائهم الضالين فقالوا:{بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} فتبعناهم على ذلك،وسلكنا سبيلهم،وحافظنا على عاداتهم،فقال لهم إبراهيم:أنتم وآباؤكم كلكم خصوم في الأمر (السعدي،١٤٢٠ : ٥٩٣).

فهذا التشبث بالأفكار السائدة في آبائهم جعلهم يعطلون أسماعهم وأبصارهم وعقولهم،مع أنه عليه السلام استثار فيهم الحواس وحرك فيهم التفكير واستثار فيهم الإدراك السليم ولكن دون جدوى.ثم إنهم رغم ذلك يريدون لإبراهيم الذي جمع من الخير بقدر ما في أمة،إلا أنهم يريدون،ويريدونه أن يبقى كما هم(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٧ :١٠٥٨٣) مع أنه جاءهم بالحق والهدى وبين لهم بالحجة والبرهان.

٢-**الاحتكام إلى الرأي ووجهات النظر**:التفكير لا يقوم إلا على أساس علمي ومصدر ثابت،والحقيقة لا تتجلي إلا مع تفكير سليم قائم على العلم.

والعلم إما أن يكون بديهياً،أو على هدي أي استدلال،أو على وحي وهو الكتاب المنير،والسنة النبوية،ولا يمكن أن تقوم وجهات النظر مقام الحقائق العلمية مطلقا.

وقد أورد ابن القيم رحمه الله أن عمر رضي الله عنه قال"إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ،أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا،فَقَالُوا بِالرَّأْيِ،فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"(ابن قيم الجوزية،١٤١١ : ٤٤).

ولقد أراد قوم إبراهيم من قبل أن يبق على منهجهم الذي بدأه آباؤهم رغم ضلاله،وما عندهم من علم تقوم عليه حجتهم،ولاحق ينصع برهانه،وإنما ذاك أمر من عند أنفسهم وليس من الحق في شيء،بل إن ضلاله واضح مدرك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٣- **الاعتماد على المغالطات وتغيير الموضوع والهجوم على المخالف**:لقد مارس قوم إبراهيم هذه النقطة حين أقام عليهم الحجة وأوصلهم إلى درجة لوم أنفسهم،ولكنهم انقلبوا عليه،وغيروا موضوع الإقرار،فكأنهم نكسوا في الحال والمقال،ثم هاجموا الحق وصاحبه بالانتقام والهجوم القولي والفعلي،قال تعالى:{ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} [الأنبياء:٦٤،٦٥].

وهكذا واجههم إبراهيم بالحجة التي أوقدت حواسهم وأظهرت ضلالهم فبهتوا، بظهور الحجة عليهم بالدليل،كما بهت ملكهم من قبل،ولقد بهتوا لصناعة الحجة بحيث نكسوا على رءوسهم خجلًا لعلمهم أن

أصنامهم لا تنطق وأولى بهم أن يؤمنوا بالله الواحد،لكن الاستكبار عن الحق جعلهم لا يرضخون ولا يستجيبون لدعوة التوحيد(ملكاوي،١٤٠٥ : ١٩٧).ولأن هذه الصحوة منهم لحالهم وضلالهم ستُفقِدهم السُّلْطة الزمنية والهيمنة التي يعيشون في ظلها،وينتفعون من ورائها بما يُهدَي للأصنام؛لذلك سرعان ما يتراجعون ويعودون على أعقابهم بعد أن غلبهم الحق والواقع وتذكَّروا ما تجرُّه هذه الصحوة.(الشعراوي،١٩٩٧،ج١٩ :٩٥٨٣).ولهذا بادروا بتغيير الموضوع وبدأوا بالهجوم والانتقام على المحق وصاحب الحق.

وقد كان أبو إبراهيم قد استغل سلطته على ابنه إبراهيم عليه السلام وتوعده بالعقاب والرجم قال تعالى:{قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} [مريم:٤٦]،قال تعالى:{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } [الأنبياء:٦٨] فحينئذ لما أفحمهم،ولم يبينوا حجة،أو يستطيعوا مواجهة الفكر المستنير بالوحي،بفكرهم الخاوي،استعملوا قوتهم وسلطتهم في معاقبته والهجوم عليه والانتقام منه بالباطل(ابن سعدي،١٤٢٠ : ٥٢٧).وهذا الموقف منهم ذكره الله تعالى في قوله:{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:٢٤] فهيهات لفكر ضال يغلب فكرا قام على التوحيد والتقوي،واهتدى بالوحي.(الصابوني،١٩٩٧ : ٤١٩).

٤-الاحتكام للسلطة واستغلال العاطفة:يفزع الناقمون على الفكر والعلم والحجة والحقيقة عند فشلهم في مواجهة ذلك إلى العودة لممارسة السلطة والازدراء للمخالف أحيانا،أو لاستغلال العاطفة ودغدغة المشاعر أحيانا أخرى،لعل ذلك يثنى أصحاب الحق والعلم عن إظهارهما،وقد عمد إلى هذا قوم إبراهيم حينما أرادوا إحراقه فنجاه الله،يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره "وَهَكَذَا عَادَةُ الْجَبَابِرَةِ فَإِنَّهُمْ إِذَا عُورِضُوا بِشَيْءٍ وَعَجَزُوا عَنِ الْحُجَّةِ اشْتَغَلُوا بِالْعُقُوبَةِ"(القرطبي،١٣٨٤،ج٣ :٣٨٥).

كما أنهم يعمدون للسلطة والعاطفة كما هو حال أبي إبراهيم عليه السلام لعله بهذا يثنى إبنه عليه السلام عن أمر الحق الذي بدأ فيه،قال تعالى:{قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا } [مريم:٤٦] أي إنك إن لم تنته عن ما أنت فيه اقتصصت منك وشتمتك وسبيتك،فاهجرني قبل أن تثيبك مني عقوبة(ابن كثير،١٤١٩،ج٥ :٢٠٨).وهذا التهديد النابع من أبيه جمع بين تهديد السلطة الأبوية لآزر،وبين وتهديد السلطة العاطفية للابن الذي لا يريد أن يخسر أبيه أو أن يضر به.

وهكذا تواجه الأفكار التي تأت بالجديد وإن كان ظاهر النفع والحق لمجرد أنه خالف المألوف والسائد،لأن أصحاب السلطة والنفوذ يخشون أن يسلبهم ما كانوا عليه،ولم ينظروا لنفعه العام المتعدد.

٥-التسفيه والاحتقار للمخالف:وهذا يكون للحق ولصاحبه أي للمفكر والتفكر والفكرة،وقد كان هذا منهج المتمصلحين من الفكر السائد الخاطئ الذي قام على الضلال والخرافة والشرك،فهم يحاربون ما يشعرهم بالقلق.

ولو أنهم كانوا على حق ما شعروا بالخوف بل واجهوا الحجة العلمية بأختها،كما وقع مع إبراهيم عليه السلام قال تعالى:{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء:٦٠] يقول ابن تيمية رحمه الله "الَّذِينَ قَالُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ:سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ،هُمُ الْكُفَّارُ ،وَلَمْ يَقْصِدُوا مَدْحَهُ بِذَلِكَ،وَإِنَّمَا الْفَتَى كَالشَّابِّ" الْحَدَثِ وهذا لفظ تسفيه واستصغار.(ابن تيمية،١٤٠٦،ج٥ :٧٠).

٦- محاولة خلط الحقائق بالشبه:من يعادي الحق والعلم فهو يعادي التفكير السليم بالباطل وهذا العداء ما هو إلا لعجزه وعدم قدرته على مواجهة الحق وأهله،فيعمد إلى كل ما من شأنه أن يحقق غايته في صد الحق الباطل،ومن أهم الأساليب التي يتخذها هؤلا خلط الحقائق بالشبهة لتلبيسها وهذا بالفعل ما حدث من النمرود في محاججته مع إبراهيم عليه السلام،كما بينت الآية السابقة رقم ٢٥٨ والتي بين أن إبراهيم عليه السلام وصف ربه بأنه الذي يحيي ويميت،وهذا حق،ولكن النمرود عمد للتلبيس على هذه الحقيقة بالمجاز فكأنه ألبس الشك والشبهة على هذه الحقيقة(القرطبي،١٣٨٤،ج٣ :٢٨٦)

وهذا الخصم الذي حاجّ إبراهيم أراد أن ينقل المحاجة نقلة سفسطائية ترمي إلى الكلام الجدلي الذي يطيل الجدل بلا نهاية أو بلا قصد الوصول للحق.(الشعراوي،١٩٩٧،ج٢ : ١١٣٦).

وتلك بغية من يهرب من مواجهة الحجة والدليل العلمي والتفكير النير بمثلهما،فحين يعجز عن مواجهة الحق فإنه يعمد لمواجهته بالتلبيس لعله يغلب وهيهات.

ولأجل ذلك حرص القرآن الكريم على التحذير من موانع التفكير وإعمال العقل،وهذا يتضح من خلال ما يلي:

*- التحذير من تعطيله عن التفكير،وحرم الإضرار به بالمسكر أو بالاعتداء عليه،قال تعالى:{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } [الأنفال:٢٢].

*- الحث على العلم وذم الجهل،مدح الله العلماء وجعلهم شهداء على بلوغ الحق وبيانه،قال تعالى:{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [آل عمران:١٨]،ومن دلائل ذم الجهل قوله تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف:١٩٩].

*- النهي عن اتباع الهوى،والمقصود بالهوى هو ميل النفس إلى الشهوة،سمّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية،وفي الآخرة إلى الهَاوِيَةِ،وقد ورد هذا اللفظ في قرابة واحد وثلاثين موضعا من القرآن الكريم،ومما يؤدي لإتباع الهوى الجهل وأمرض القلب من النفاق وغيره،وحب الدنيا على الآخرة.(الربايعة والزيوت،٢٠١٦ : ١١).

*–ذم التقليد الأعمى،والتبعية لغير الوحي:وفي الآيات التالية بيان ذم التقليد والتبعية إلا للوحي والرسل هم مبلغوا الوحي فاتباعهم حق،قال تعالى:{ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ *فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ *وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ} [الصافات:٦٩ – ٧٢].

*– ذم الكبر والاستكبار،سواء كان سراً،أو جهراً قال تعالى:{لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } [النحل:٢٣].

*– نبذ الفرقة والاختلاف:والتنازع ناتج عن ضعف العقول وتعطيلها عن التفكير السليم،لأن التنازع يؤدي للفشل والحيد عن جاد الحق قال تعالى:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:٤٦].

*– التحذير من الصحبة السيئة:الصاحب والجليس له تأثيره الذي لا يخف،ولذلك جاء التحذير من الجلوس مع من لا يكون في مجالسته خير قال تعالى:{فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [النجم:٢٩].

نتائج الدراسة:في نهاية هذه الدراسة فإن الباحث يخلص إلى النتائج التالية:

١– أن التفكير عمل عقلي إنساني منظم شامل لكل حياة الإنسان،في مجالات العلم والمعرفة والشهادة،وثمرته الوصول للعلم،والمعرفة المجهولة باعتماده على التذكر فيما هو موجود من جنسه في الذاكرة أو فيما هو موجود،وجاء الإسلام بالحث عليه في مواضع عدة تضمنت اللفظ والدلالة.ولهذا التعدد في الفاظ التفكير دلالات جعلت أمر معرفة مستوياته يكاد يكون متعذرا،لتداخل هذه الدلالات في مستوياتها وكونها تعمل كمنظومة في عملية التفكير.ورغم أن استقلالية التفكير مطلب لفاعليته إلا أنه يجب أن يخضع للوحي وينقاد له،والوحي جاء بتقييد عمل العقل والتفكير فيما يتعلق بذات الله،والوحي نفسه هو الذي فتح الآفاق للعقل بالتفكير في مخلوقاته وآياته.

٢–تضمنت قصة الخليل إبراهيم عليه السلام بنية علمية تربوية وشرعية ضابطة لعملية التفكير لدى الإنسان،أساسها التوحيد والتقوى،وحاكمها الشرع،وهاديها القرآن ثم توالت القصة بلفت النظر إلى جملة من ضوابط التفكير الأخرى والمتمثلة في ضابط الاستعاذة،والبسملة،والاستعانة،والاستهداء بالله،وضابط التركيز والمنظومية والجماعية دون الأحادية،و ضابط مجالات التفكير وحدود العقل،و ضابط العلم بموضوع التفكير واكتمال الصورة و الضابط العلمي،والتكامل العقلي والحسي،والضابط الأخلاقي و ضابط الغاية و ضابط الواقعية.

٣– توصلت الدراسة إلى أن الالتزام بضوابط التفكير يحتاج إلى التزام المفكر بمجموعة من الصفات والخصائص،ومن أهمها،الإيمان بالله تعالى واستمرارية العلم والتعلم،ثم التزام المنهج العلمي في التفكير

والاستدلال و التسليم الكامل لقال الله وقال رسوله وعدم مواجهتها بالعقل و استثمار المعارف وإعادة صياغتها و التحلي بالحلم ومكارم الأخلاق و التحذير من الضلالات والخرافات وما يضر بالنفس والمجتمع،واعتزال أماكن الضلال وجلساء السوء و الوفاء بالالتزامات والمسئوليات الدينية والخلقية والاجتماعية و التخلص من الحسد والأثرة والكبر.وعليه فإن الباحث يؤكد الارتباط بين التفكير والأخلاق والمسئولية بالمفهوم الشامل الذي تؤكده التربية الإسلامية.

٤-وقد أظهرت الدراسة أن المعارضين للتفكير والمنهج العلمي والمعادين للحق والحقيقة هم على سلوك ومسالك شتى في سبيل التلبيس على الحق بالباطل أو الحيلولة دون اكتشافه ومعرفته،وهذا ما قام به قوم إبراهيم علية السلام بما فيهم أبوه والنمرود،وقد تضمنت هذه المحاولات ما يلي:فرض الاحتكام للعادات والأفكار السائدة و الاحتكام إلى الرأي ووجهات النظر والاعتماد على المغالطات وتغيير الموضوع والهجوم على المخالف و الاحتكام للسلطة واستغلال العاطفة و التسفيه والاحتقار للمخالف ومحاولة خلط الحقائق بالشبه،ولأجل ذلك حرص القرآن الكريم على التحذير من موانع التفكير وإعمال العقل،وهذا يتضح من خلال ما يلي:التحذير من تعطيل العقل عن التفكير وتحريم الإضرار به بالمسكر أو بالاعتداء عليه،والحث على العلم وذم الجهل،والنهي عن اتباع الهوى وشهوات النفس،وذم التقليد الأعمى،والتبعية المطلقة لغير الوحي،وذم الكبر والاستكبار إذ الكبر هو بطر الحق ونبذ الفرقة والاختلاف والتنازع التحذير من الصحبة السيئة والجلوس مع من لا يكون في مجالسته خير.

توصيات ومقترحاتها

في ضوء نتائج الدراسة فإنه يسر الباحث أن يدوّن التوصات التالية:

١-مواصلة البحوث والدراسات التي تعتمد موضوعاتها على ما تضمنه القرآن الكريم،ففي ذلك إشاعة لنفع القرآن الكريم،فما من علم نافع إلى ووضع القرآن الكريم أسسه ومبادئه،وخصوصا التفكير الذي هو مصدر توليد العلم وصناعته وتوظيف الخبرة.

٢- يقترح الباحث إجراء دراسات تتناول التفكير في ضوء بعد المسئولية،والبعد الأخلاقي للتفكير فقد وجد الباحث الحاجة لتجلية ارتباطها بعملية التفكير من حيث فريضته وضرورته الحضارية والأخلاقية.ويرى الباحث أن هذا مقدمة لدراسة مستقبلية.

٢-أوصي التربويين والمعلمين بالاستفادة من هذه الدراسة في التأصيل لضوابط التفكير وخصوصا في مقررات مهارات التفكير ،ومهارات البحث العلمي.

٣-أوصي الدعاة والمناظرين بتقصي أسلوب الخليل عليه السلام في الدعوة إلى الله بالحجج والبراهين الدالة على عظمة الله وتوحيده،وذلك لتيسير السبيل عليهم في الدعوة ونشر الإسلام.

٤-أوصي الآباء والمربين بأن يفتحوا آفاق الحوار مع أبنائهم بالدليل والبرهان المقنع،وأن لا تكون وسيلة القيادة هي السلطة والتخويف،وأن يحموا أنفسهم وأبناءهم من أسباب معوقات التفكير واتساع الأفق للبحث والتقصي والتمحيص،وأن يشكل تدبر القرآن،والتفكر في آيات الله ومخلوقاته يشغل حيزا من اللقاءات التربوية والأسرية والعلمية والاجتماعية.

المراجع:

١-ابن القيم،محمد بن أبي بكر(١٩٩٦).**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،ط٣،دار الكتاب العربي،بيروت.

٢-ابن القيم،محمد بن أبي بكر(دت).**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**،دار الكتب العلمية بيروت.

٣-ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم(٢٠٠٥).**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة.

٤-ابن تيمية،أحمد بن عبدالحليم(١٩٩٥).**مجموع الفتاوى**،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة النبوية.

٥-ابن تيمية،أحمد عبد الحليم(١٩٨٥).**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض.

٦-ابن تيمية،أحمد عبد الحليم(١٩٩٩).**النبوات**،أضواء السلف للنشر والتوزيع،الرياض.

٧-ابن جماعة،محمد ابن إبراهيم(١٩٨٩).**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**،دار السلام للطباعة والنشر،القاهرة.

٨-ابن حميد وآخرون صالح بن عبد الله(١٩٩٨).**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**،ط٤،دار الوسيلة للنشر والتوزيع،جدة.

٩-ابن سعدي،عبدالرحمن بن ناصر(١٩٩٩).**تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية،الرياض.

١٠-ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر(١٩٩٠).**إعلام الموقعين عن رب العالمين**،دار الكتب العلمية،بيروت.

١١-ابن كثير،إسماعيل بن عمر(١٩٩٨).**تفسير القرآن العظيم**،دار الكتب العلمية،بيروت.

١٢-ابن منظور،محمد بن مكرم(١٩٩٣).**لسان العرب**،ط٣،دار صادر،بيروت.

١٣-أبو دوف ومنصور،محمود خليل ونعمة عبد الرؤوف(٢٠١١).**دور الأستاذ الجامعي في تعزيز منهاج التفكير السليم لدى طلبته في ضوء المعايير الإسلامية**،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)،فلسطين،المجلد التاسع عشر،العدد الأول، ص ص ٦٧-١٣٣.

١٤-أبوحبيب،سعدي أبوحبيب(١٩٨٨).القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،ط٢،دار الفكر للنشر والتوزيع،دمشق.

١٥-البخاري،محمد بن إسماعيل.(١٤٢٤).**صحيح البخاري**،بيروت،دار ابن حزم،بيروت.

البقعاوي،صالح سليمان(٢٠١٥).معوقات التفكير العلمي في القرآن الكريم،مجلة الحكمة،العدد٥٠،ص-ص١١١-١٦٦.

١٦-بوسلاح،فيزة(٢٠١٢).**الحوار الحجاجي في القصة القرآنية إبراهيم عليه السلام أنموذجا** مجلة العلوم الإنسانية،جامعة وهران،المجلد ١،العدد ٣ ص ص ٣٧٨-٣٩٨.

١٧-الجرجاني،علي بن محمد(١٩٨٣).**كتاب التعريفات**،دار الكتب العلمية،بيروت.

١٨-الجندي،محمد عبد الدايم علي سليمان محمد(٢٠١٤).ملامح **التكوين العقدي لشخصية المسلم في ضوء تدبر قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم**،دراسة موضوعية،مجلة تبيان للدراسات القرآنية،الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه،ص ص١٣-٩٩.

١٩-حنايشة، عبدالوهاب محمد إبراهيم(٢٠٠٩).**التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم**،رسالة ما جستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

٢٠-حوامدة،مصطفى محمود(٢٠٠٣).**مهمة القرآن الكريم في تنمية الفكر المنظومي لدى الإنسان**،مجلة جامعة دمشق،المجلد ١٩ العدد الثاني،ص ص٥٧٥-٦١٤.

٢١-خصاونة،وقزق عماد عبد الكريم،وخضر إبراهيم(٢٠٠٩).**السنن الإلهية ودورها في استشراف المستقبل**،مجلة المنار للبحوث والدراسات،المجلد ١٥ العدد٢ ،ص-ص ٢٠٧-٢٤٣.

٢٢-الخطيب،شريف الشيخ صالح(٢٠١٤).**الخطاب العقدي في القصة القرآنية بين الواقعية والغيبية وتطبيقاته في العصر الحاضر**،جامعة آل البيت،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،المجلد ١٢،العدد١ ص ص٢٩٣-٣١٦.

٢٣-دومي والنصيرات،ريما بني وجهاد محمد(٢٠١٢).**مقومات الشخصية المبدعة(رؤية قرآنية)** المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد١١العدد١، ص٣٣١- ص٣٦٢.

٢٤-الراشدي،عمر حسن إبراهيم(٢٠٠٦).**التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية،مع حقيبة تدريبية لمهاراته**،رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة أم القرى،كلية التربية،مكة المكرمة.

٢٥-الزبيدي،فرج حمد سالم(٢٠١٦).**الشخصية الإسلامية المتميزة من منظور قرآني (مقوماتها وكيفية بنائها)**،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،المجلد١٢،العدد١.ص ص٣١٧-٣٤١.

٢٦-الزبيدي،محمد بن محمد(دت).**تاج العروس من جواهر القاموس**،دار الهداية.

٢٧-شحاتة والنجار،حسن وزينب(٢٠٠٣).**معجم المصطلحات التربوية والنفسية**،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة.

٢٨-الشعراوي،محمد متولي.(١٩٩٧).**تفسير الشعراوي- الخواطر**.القاهرة.مطابع أخبار اليوم.

٢٩-الصابوني،محمد بن علي.(١٤١٧).**صفوة التفاسير**.القاهرة.دار الصابوني للطباعة والنشر.

٣٠-الطبري،محمد بن جرير(٢٠٠١).جامع البيان عن تأويل آي القرآن،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،القاهرة.

٣١-عابدين،سمر عبد العزيز(٢٠١٧).**تنمية التفكير في ضوء نظرية التفكير المتزامن**،المجلة التربوية للدراسات التربوية والنفسية، العدد١ المجلد،الأردن،ص-ص ٩٢-١٠٨.

٣٢-عبد الباقي،محمد فؤاد(١٩٨١).**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**،ط٢،دار الفكر،بيروت.

٣٣-عوض الله،علي الأمين(٢٠١٢).**مفهوم وخصائص السنن الكونية في ضوء القرآن الكريم**،دراسة تحليلية،جامعة أم درمان الإسلامية،الخرطوم .

٣٤-الفيروز آبادي،محمد بن يعقوب(٢٠٠٥).**القاموس المحيط**،ط٨،مؤسسة الريالة،بيروت.

٤٥-القاري،سليمان أحمد(٢٠٠٧).**الاستقصاء العلمي في القرآن الكريم**:سيدنا إبراهيم نموذجاً،جامعة قسطنطينية،مجلة العلوم الانسانية،العدد ٢٨ المجلد،أ، ص ص ٥-٢٢.

٤٦-القرطبي،محمد ابن أحمد.(١٣٨٤).**الجامع لأحكام القرآن-تفسير القرطبي**.ط٣.القاهرة.دار الكتب المصرية،القاهرة.

٤٧-قلجة،ميساء كمال(٢٠٠٩).**البناء العقلي في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الإسلامية بغزة،فلسطين.

٤٨-قلعجي وقنيبي،محمد رواس وحامد صادق(١٩٨٧).**معجم لغة الفقهاء**،ط٢،دار النفاش للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

٤٩-الكفوي،أيوب بن موسى(١٩٩٨).**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،ط٢،مؤسسة الرسالة،بيروت.

٥٠-لكحل،سعدية(٢٠١٢).**استراتيجية الحجاج في محاورة إبراهيم عليه السلام _لأبيه في القرآن الكريم**،الممارسات اللغوية مجلة أكاديمية محكمة،جامعة مولود معمري،الجزائر،العدد١٥، ص١٧٩- ص١٩١.

٥١-المجالي،محمد خازر(٢٠٠٥). مصطلح التفكير كما جاء في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)،الجامعة الأردنية،مجلة الشريعة والقانون،العدد٢٣،عمان.

٥٢-مطالقة والشريفين،أحلام وعماد(٢٠١٤).**العلاقة بين العقل والوحي وانعكاساتها الفكرية والتربوية**،مجلة المنارة،المجلد ٢٠،العدد٢/أ،ص ص٢٤١-٢٦٣.

٥٣-معمار صلاح صالح(٢٠٠٦).**علم التفكير**،دار ديبونو للطباعة والنشر،عمان.

٥٤-ملكاوي،محمد أحمد(١٩٨٥).**عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**،مكتبة دار الزمان،الرياض.

٥٥-مشرف،ميسون محمد عبد القادر(٢٠٠٩).التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة،رسالة ماجستير غير منشورة،غزة.

1-Hart Daniel and Chmiel Susan (1992):Influence of Defense Mechanisms on Moral Judgment Development:Longitudinal Study, Developmental Psychology.vol.28 no.4.P 722 – 730.

2-Weinstock, Michael and Assor, Avi(2009):Schools as Promoters of Moral Judgment:The Essential Role of Teachers' Encouragement of Critical Thinking, Social Psychology of Education:An International Journal, v12, n1, p137-151, www.eric.ed.gov.

3-Abdeen S, (2015) .Think out box the with Concurrent Thinking Theory MSU, IPCiRE2015

4-Al-Mesha'Lah,M.(2010).The lamentation of Brain Researches in memorizing verses of the holy quran, Version I,Amman, Dar Alfikie.

5-Torrance,E.P.(1972)"can we teach children to think creativity"jornal of Creative Behevior.(6).pp 143-151

6- Johnson, J.E. (2003). "Creative Teaching: its Effects Upon The- Creative Thinking Ability Achievement. and Intelligence of Selected Fourth Grade Students". D.A.I. 35 (7). 4132-A.